وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار
تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

تطور الوعي لدى رجال جمعية العلماء المسلمين البشير الإبراهيمي – أنموذجا – 1945 -1956

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- عائشة شقروش
- شيماء تواتي

إشراف الأستاذ(ة):
- د.عبد الوهاب شلالي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
صالح عسول	أستاذ مساعد – أ -	رئيسا
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
محمد طاليبي	أستاذ مساعد – أ -	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمان الرّحيم

قال الله تعالى :

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[التوبة : الآية 105]

إهـــداءِ

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى من كانت تقدم لي يدها عند سقوطي.

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من كان سند في وقت ضعفي إلى من زرع لي بذور الإرادة والعزيمة في نفسي إلى من لا أستطيع أن اعبر له مهما كتبت.

أبي الغالي حفظه الله

إليكم يا من تزالون بجانبي وتترقبون خطوات تقدمي وتقدمون لي كل الوقت وكل الحب وكل الدعم إخواني و أخواتي .

إلى زميلاتي شيماء وهناء الذين كانوا بجانبي في كل خطوة طيلة سنوات .

إلى مرشدي وموجهي وأستاذي وطبيبي إلى من كان لي صديقا وقريبا أخي محمد الأمين.

- تواتي شيماء -

إهـــداء

إلى جنتي ونعمة من ربي وحبيبتي الدائمة إلى قرة عيني
وكل أشيائي، إلى من ربتني
إلى من أنجبتني أمي الغالية من كان دعاؤها سر نجاحي
وحنانها بلسم جراحي
إلى من أعطاني ثقته إلى قدوتي وسندي إلى علمني
أن العلم كنز لا غنى عنه "أبي الغالي"
إلى أعز وأغلى هبة من الخالق إلى اللذين لا تكمل سعادتي إلا معهم
"إخوتي"
وليد، أمين، أحلام، عبير
إلى من كان لي سند طيلة إنجازي لهذا العمل زوجي
دون أنسى زوجة أخي على مساندتها.
إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.
أهدي هذا العمل

- شقروش عائشة-

شكر وعرفان

يقول الله عز وجل (لئن شكرتكم لأزيدنكم) سورة إبراهيم الآية 07

فنشكر الله عز وجل أولا وآخرا، ونحمده سبحانه وتعالى على عظيم منته، وكريم فضله، الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، فله الحمد في الأولى والأخرة.

ولقوله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) فمن منطلق هذا الحديث النبوي أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الذين تلقينا على أيديهم العلم من ينابيعه الصحيحة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف على يد المساعدة التي قدمها لنا لإتمام هذا البحث فلهو منا كل التقدير والإحترام

(الأستاذ عبد الوهاب شلالي)

كما لا ننسى بالذكر كل من ساعدنا من قريب أومن بعيد .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي- تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار

إذن بالإيداع

أنا الموقع أدناه، الأستاذ(ة) : شلالي عبد الوهاب الرتبة : أستاذ التعليم العالي

المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان :..... تطور الوعي الوطني لدى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ العربي التبسي أنموذجا 1945-1956م

.....

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : ..... تاريخ الثورة الجزائرية .....

من إعداد :

1. الطالب(ة) :..... شقروشي عائشة .....
2. الطالب(ة) :..... تواتي شيماء .....

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2023/2022 ، وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية والأسس المنهجية والجوانب الشكلية والموضوعية والتي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

وعليه أجيز هذه المذكرة للإيداع لدى أمانة القسم

تبسة في:.....

توقيع الأستاذ المشرف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي- تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences
قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

بتضمين الإلتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب(ة): توانتي شيماء رقم التسجيل: 340.23394

صاحب بطاقة التعريف رقم 119990385008780004 المؤرخة في: 2023/02/17

الصادر عن بلدية / دائرة: المريج - دائرة الونزة.

والمسجل في ماستر: تاريخ الثورة الجزائرية خلال السنة الجامعية: 2022 / 2023

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: تنظيم الوعي الوطني لدى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - الشيخ الإبراهيمي أنموذجا (1956 - 1945).

تحت إشراف الأستاذ (ة): عبد الوهاب شلالي.

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث الاكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عوقب قانونية.

تبسة في: 2023/05/30 30 ماي 2023

توقيع المعني

مصادقة البلدية

People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
The Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
the university of Echahid Cheikh Larbi Tebessi University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم التاريخ والآثار

تصريح شرفي

يتضمن الإلتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أدناه، الطالب(ة): بشروش عائشة رقم التسجيل: 181831023405

صاحب بطاقة التعريف رقم: 10360020 المؤرخة في: 2017-02-27

الصادر عن بلدية / دائرة: بلدية الكرمة دائرة بئر العاتر

والمسجل في ماستر: تاريخ الثورة الجزائرية خلال السنة الجامعية: 2022 / 2023

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: تطور الوعي الوطني لدى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البشير الإبراهيمي أنموذجا من 1945 - 1956

تحت إشراف الأستاذ (ة): عبد الوهاب بشلاغم

أصرح بشرفي أنني إلتزمت بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في إنجاز البحوث الاكاديمية وفقا لما تنص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها. و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عوقب قانونية.

تبسة في: 29 ماي 2023

توقيع المعني

المصادقة على إمضاء السيد: بشروش عائشة
بوخضرة في: 29 ماي 2023
رئيس المجلس الشعبي البلدي

ولاية تبسة
مصادقة البلدية
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه أعون
إمضاء: بكاي فرحات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
فهرس الموضوعات	
مقدمة	05 - 01
الفصل التمهيدي : الوضع السياسي للجزائر بعد الحرب العالمية الأولى	11 - 06
1- الوضع العام للجزائر	07
2- تحديد المفاهيم	09
مفهوم الوعي	09
ب- مفهوم الوطنية	10
الفصل الأول: ترجمة لشخصية البشير الإبراهيمي	24 - 12
المبحث الأول: ميلاده ونشأته	13
أ- المولد	13
ب- النشأة	14
المبحث الثاني: المسار الدراسي والثقافي	14
1- المسار الدراسي	14
2- المسار الثقافي	18
المبحث الثالث: وفاته وآثاره	20
1- وفاتـه	20
2- آثـاره	22
الفصل الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	42 – 25
المبحث الأول: ظروف وبوادر النشأة	26

1- ظروف النشأة	26
أ- الظروف الخارجية:	26
ب- الظروف الداخلية:	26
2- تأسيس الجمعية	30
المبحث الثاني: أهداف ومبادئ الجمعية	32
1- أهدافها	32
2- مبادئ الجمعية	33
المبحث الثالث : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر	36
1- في المجال الديني	36
أ- المرحلة الأولى (1931-1940)	36
ب-المرحلة الثانية(1940-1956)	37
3- في المجال السياسي	38
أ- المرحلة الأولى (1931-1940)	38
ب- المرحلة الثانية(1941-1954)	40
المبحث الرابع: موقف السلطات الاستعمارية من تأسيس الجمعية	41
الفصل الثالث: تطور الوعي الوطني لدى الشيخ البشير الإبراهيمي	43 – 62
المبحث الأول: من خلال مقالاته	44
المبحث الثاني: من خلال الكتب	51
المبحث الثالث: تطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي من خلال نشاطاته	55
أولا: في ميدان التربية والتعليم	55
ثانيا: في ميدان التنظيم	57

ثالثا: نشر المبادئ الوطنية من خلال الخطب والوعظ	57
رابعا: الإرشاد الديني ودوره في نشر الوعي الوطني	58
خامسا: رحلاته بالخارج ودورها في تطور الوعي الوطني	59
خاتمة	64 – 63
الملاحق	76 - 65
قائمة البيبليوغرافيا	85 - 77
ملخص	87 - 86

مقدمـــة

مقدمة:

شهدت الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يقظة فكرية إصلاحية، عملت على محاربة الاستعمار الفرنسي فكريا ودينيا وثقافيا بعدما حاول عزل الجزائر عن العالم العربي الإسلامي، وتجريد مرجعيتها الحضارية وتشويه هويتها الإسلامية.

وتجسدت هذه اليقظة سنة 1931 في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث ركزت الجمعية على محاولة استرجاع الهوية الإسلامية للجزائريين، وعملت على تنوير عقولهم وتوعيتهم من خطر الاستعمار الفرنسي، معتمدة في ذلك على شتى الوسائل الدينية والثقافية والتعليمية والاعلامية، واستمرت في هذا النهج الى بدايات الاربعينيات.

لكن بعد وقوع مجازر 8 ماي عرفت الجمعية تطورًا كبيرا في فكر علمائها وتغيير في مبادئهم وأهدافهم وأفكارهم، ونخص بالذكر " **الشيخ البشير الإبراهيمي"** الذي كان له دور بارز في زرع اليقظة في صفوف الشعب الجزائري تجاه وطنهم، وذلك من خلال دروسه التي كان يقدمها في المجال الديني ومن خلال خطبه ومقالاته، وذلك راجع لتطور وعيه تجاه قضية الجزائر واستقلالها وهذا ما سنحاول أن نتطرق إليه من خلال موضوعنا الذي يندرج تحت عنوان " **تطور الوعي الوطني لدى رجال جمعية العلماء المسلمين البشير الإبراهيمي أنموذجا 1945-1956".**

أهمية الموضوع:

تتمحور دراستنا حول أحد أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تتبع جهوده ونضاله من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية تتمثل أهمية هذه الدراسة في:

*إبراز دور جمعية العلماء عمومًا والشيخ البشير الإبراهيمي خصوصًا في بلورة الوعي الوطني للجزائريين ومناهضة الاستعمار الفرنسي.

*كذلك تبين لنا هذه الدراسة كيفية تحول وتطور مطالب وأفكار الشيخ الإبراهيمي من فكر إصلاحي إلى فكر تحرري وحث الجزائريين على الجهاد وخاصة بعد وقوع مجازر 8ماي 1945 الذي كان الحدث المفصلي في فكر الإبراهيمي.

أسباب اختيار الموضوع: توجد هناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

*** الأسباب الذاتية:**

- رغبتنا في التعرف على مكانة البشير الإبراهيمي داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- محاولة تسليط الضوء على أحد أعمدة التيار الإصلاحي في الجزائر ذات التوجه الثوري وإبراز دوره في الثورة التحريرية الكبرى.

*** الأسباب الموضوعية:**

- إن تطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي يشكل جانب مهم في تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الحركة الوطنية خاصة بحيث يعتبر الوعي الوطني لدى الإبراهيمي له دور مهم ساهم من خلاله في توعية الجزائريين بضرورة الاستقلال من الاستعمار الفرنسي.

- إثراء بعض المحطات التاريخية لدى الإبراهيمي فيما يخص نضاله وكفاحه لاسترجاع السيادة الوطنية.

- كذلك إبراز دور الذي قام به الشيخ الإبراهيمي في خلق جيل جديد واعي يحمل الروح الوطنية وساهم في تفجير ثورة نوفمبر 1954.

إشكالية الموضوع:

إن مكانة الشيخ البشير الابراهيمي في تاريخنا الوطني جعلنا نسلط الضوء على دوره وجهوده التي سجلها في تاريخ الجزائر والتي سخر فيه قلمه ليتناول قضية استقلال الجزائر منتقدًا بذلك سياسة الاستعمار الفرنسي داعيًا إلى محاربة الخرافات وحث الشعب الجزائري على الجهاد في سبيل تحرير الجزائر، ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: **التطور السياسي الحاصل في توجهات الشيخ الابراهيمي بخصوص القضية الجزائرية في الفترة التي تلت مجازر 8 ماي؟،وهل ساند علماء الجمعية الثورة الجزائرية في كل مراحلها؟.**

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية المتمثلة نوجزها فيما يلي:

* ما هي أهم الأوضاع والتطورات السياسية التي مرت بها الجزائر خلال وبعد الحرب العالمية الأولى؟.

* ما مفهوم الوعي وما مفهوم الوطنية؟.

* من هو البشير الإبراهيمي؟ وكيف ظهرت شخصيته داخل الجمعية؟

* كيف تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؟ وماهي أهم أهدافها ونشاطاتها ؟

* كيف كان موقف السلطات الاستعمارية من تأسيسها؟

* كيف تطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي من خلال مقالته؟ ومن خلال كتبه؟ ومن خلال رحلاته بالخارج؟

خطة الموضوع :

من خلال ما سبق ذكره وبناءً على المادة العلمية التي جمعناها حاولنا الإجابة على التساؤلات المطروحة من خلال خطة بحث تتكون من:

مقدمة، فصل تمهيدي، ثلاث فصول وخاتمة بالإضافة إلى بعض الملاحق المكملة للموضوع.

فالفصل التمهيدي والمعنون ب " **الأوضاع السياسية للجزائر بعد الحرب العالمية الأولى**، تطرقنا فيه إلى ذكر بعض الأوضاع السياسية للجزائر خلال وبعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية تأسيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر 1931، وحددنا أيضا بعض المفاهيم مثل مفهوم الوطنية ومفهوم الوعي...

وفي الفصل الأول قدمنا: **ترجمة لشخصية الشيخ البشير الإبراهيمي**، والتي تندرج ضمن ثلاث مباحث حيث عالجنا فيهم حياة البشير الإبراهيمي(مولده، ونسبه) وأيضا تطرقنا إلى مساره الدراسي والثقافي وأيضا وفاته وأثاره.

أما الفصل الثاني والمعنون ب: **تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، فيندرج ضمنه أربع مباحث تناولنا فيه الظروف التي سبقت تأسيس الجمعية ثم تأسيسها وكذلك نشاطها وموقف السلطات الاستعمارية من تأسيسها.

لنختم دراستنا بالفصل الثالث والمعنون بـ: **تطور الوعي الوطني لدى البشير الإبراهيمي من خلال كتاباته**، والذي يندرج ضمنه ثلاث مباحث عالجنا فيه كيفية تطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي من خلال مقالاته، وركزنا في هذا الخصوص على مقالاته التي كتبها في جريدة البصائر بعد مجازر 8 ماي 1945، وتحدثنا أيضا عن تطور الوعي الوطني من خلال الكتب، وخصصنا أغلبه على الكتب التي جمعها نجله أحمد طالب الإبراهيمي بمختلف أجزاءه والكتب التي تحدثت عنه.

وفي الأخير تناولنا مساهمة البشير الإبراهيمي في التعريف بالقضية الجزائرية ومطالبته بالاستقلال التام للجزائر من خلال مختلف نشاطاته .

منهج الدراسة: ان طبيعة موضوعنا تتطلب منا إتباع المناهج الاتية:

* **المنهج التاريخي الوصفي:** حيث يقوم على سرد ووصف الأحداث التاريخية حسب تسلسلها الكرونولوجي لحياة العلامة البشير الإبراهيمي، واعتمدنا أيضا على:

* **المنهج التاريخي التحليلي:** ذلك من خلال تحليل بعض المقالات التي كتبها الإبراهيمي في جريدة البصائر خاصة في الفترة من 1945إلى غاية 1956حيث مكننتنا من معرفة كيفية تغيير فكره ونظره تجاه الاستعمار الفرنسي، وحث بذلك الجزائريين من خلال هذه المقالات على ضرورة الجهاد في سبيل الله وفي سبيل الوطن.

نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع منها ما يلي:

* فمن المصادر الأساسية التي اعتمدنا عليها في موضوعنا، أثار الشيخ البشير الإبراهيمي التي حققها نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في أجزاءه الخمسة، وقد تضمنت مقالات وخطب وكتابات تعالج

موضوعات سياسية اجتماعية وثقافية والتي ساعدتنا في معرفة كيفية تطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي.

كذلك مجلة البصائر التي ساعدتنا في بحثنا من خلال احتوائها على العديد من المقالات التي اعتمدنا عليها في تحليل بعض الأحداث والوقائع في الفترة الممتدة من 1945-1956 خاصة التطور الحاصل في فكر وتوجهات الشيخ الابراهيمي.

كما اعتمنا على عدة مصادر أخرى لا تقل أهمية عن هذه الأخيرة على غرار كتاب "في قلب المعركة " لمحمد البشير الإبراهيمي "، وكتاب مذكرات الشيخ خير الدين في جزئه الثاني.

بالنسبة للمراجع :

اعتمدنا على العديد منها خاصة كتاب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر للمؤلف أحمد الخطيب حيث استفدنا منه في معرفة العديد من المعلومات فيما يخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين {تأسيسها ونشاطها ومبادئها... .

وكتاب الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف الأجزاء لأبو القاسم سعد الله لاحتوائهم على محطات مختلفة على تاريخ الجزائر وقد استفدنا منهم في نقطة بارزة ألا وهي تتبع المسار الدراسي والثقافي للإبراهيمي.

*وكذلك: عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية الاستقلال 1962، وعبد الكريم بوصفصاف جمعية علماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931 -1945.

بالإضافة أيضا إلى عدة مقالات ورسائل جامعية.

الصعوبات والعراقيل:

لا يمكن أن يخلو عمل جاد من صعوبات وعراقيل تؤثر على عمل الباحث الا اننا حاولنا قدر المستطاع التغلب عليها وتذليلها لعل من أبرزها مايلي:

- تشابه وتكرار المادة العلمية في بعض المصادر والمراجع وتناقضها أحيانا مما صعب علينا التنسيق والترتيب لإيجاد معلومات متتالية ومترابطة تمكن القارئ من الفهم والاستيعاب.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف على مساعدته لنا لإتمام هذا البحث فله منا أصدق التحيات وأنبل عبارات التقدير دون أن ننسى تقديم الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد ونرجو من الله أن يوفقنا ويسدد خطانا في عملنا هذا.

الفصل التمهيدي

الوضع السياسي للجزائر بعد الحرب العالمية الأولى

الفصل التمهيدي: الوضع السياسي للجزائر بعد الحرب العالمية الأولى.

1- الوضع العام للجزائر:

تعتبر الفترة الممتدة من بعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1931-تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين-فترة تحول هام في تاريخ وكفاح الشعب الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي ،حيث شهدت ظهور بوادر للكفاح السلمي ضد الهيمنة الفرنسية بعد أن فشل الأسلوب العسكري الذي امتد طيلة القرن الماضي في شكل مقاومات شعبية مسلحة.

فظهرت وسائل جديدة للكفاح إعتمدت على النضال السياسي السلمي وذلك مع مطلع القرن العشرين التي كانت أهمها: "**النوادي والجمعيات الثقافية والدينية**" بإعتبارها إحدى وسائل الإجتماع وحل القضايا التي تخص الأهالي ونشر الوعي.[1]

فتشكلت الجمعيات والنوادي في نهاية القرن التاسع عشر، ثم تلتها الاحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الأولى، ولقد كان للنوادي والجمعيات دور كبير في نمو الشعور الوطني وفي تشكيل الهيئات السياسية فيما بعد.[2]

فكان أول ظهور للجمعيات سنة1908 والتي كانت " **الجمعية الرشدية**"[3] وكذلك " **لجمعية التوفيقية**"[4].

ما النوادي فنخص بالذكر " **نادي السعادة**" الذي ظهر في 1925 بقسنطينة، ونادي " **الشبيبة الإسلامية**"[5] الذي تأسس سنة 1921 في تلمسان والتي تزامن ظهورها مع ظهور حركة الشبان الجزائريين.[6]

ومما لاشك فيه أن هذه الحركة لم تنطلق من فراغ وإنما جاءت نتيجة للظروف السياسية والثقافية اتي كانت سائدة خلال القرن التاسع عشر والتي نتج عنها ظهور ما يسمى بالحركة الوطنية فيما بعد.[7]

---

[1]- كمال بيرم : معالم الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة بين 1900-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013، ص15.

[2]- أحمد صاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر،2004، ص108،107.

[3]- أول جمعية برزت إلى الوجود في 1908 وهي جمعية ودادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر كانت تعقد سلسلة من المحاضرات الهامة وتساعد على نشر التعليم. انظر: بلعربي عمر، بداية ظهور الجمعيات والنوادي في الجزائر، مجلة القرطاس، ع4، الجزائر، 2017، ص 34.

[4]- تأسست عام 1908 برئاسة ابن التهامي كان هدفها جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير أفكار علمية واجتماعية. انظر: أحمد صاري، مرجع سابق، ص 113.

[5]- تأسس عام 1911 حيث كان هذا النادي خاص بالكراغلة. انظر: مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: بحياتين محمد، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص378.

[6]- أحمد صاري : مرجع سابق، ص108.

[7]- أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 89.

وعلى غرار الجمعيات والنوادي ظهرت " **الجامعة الإسلامية**" وهي حركة تدعو لتضامن بين المسلمين من أجل تحقيق القوة والوحدة بينهم في وجه التوسع الأوروبي عن طريق وسائلها التي تقوم على الإصلاح الإجتماعي والديني وبدأت هذه الحركة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والتي كان يمثلها **جمال الديني الأفغاني**[1] **و محمد عبده**[2] وكذلك **رشيد رضا**[3]، حيث ساهمت الجامعة الإسلامية في نمو الروح الإصلاحية وتجسيد ذلك في افكار وتطورات جديدة من خلال الكتب والصحافة وكذلك تشجيعها للجزائريين على الهجرة نحو الشرق.[4]

ونتيجة للسياسة التي انتهجتها فرنسا ضد الشعب الجزائري وذلك من خلال منعهم أن ينشطوا في الميدان الإقتصادي والثقافي والسياسي، وكذلك صدور مرسوم03 فيفري1912 الذي يقضي بالتجنيد الجزائريين في الخدمة العسكرية الفرنسية، ضيقوا الخناق على الجزائريين، هذا ما دفعهم للهجرة نحو الشرق.[5]

الذين أصبحت لهم جذور فيما بعد بالحركة الإصلاحية هذه الاخيرة كانت مرتبطة بالحركة الوهابية والذين كان لهم دور كبير في نشر الدعاية للجامعة للإسلامية في الجزائر وتعزيز الروح الوطنية القومية العربية.[6]

في خضم هذه الأحداث التي شهدتها الساحة الجزائرية، واستمرار الحصار الفرنسي على الجزائر ظهرت مجموعة من الشباب الجزائري المثقف ثقافة عربية إسلامية او فرنسية غربية مع مطلع القرن العشرين والتي انقسمت إلى جماعتين،[7] والتي تمثلت في **كتلة المحافظين**[8] **و جماعة النخبة**[9].

---

[1]- (1838-1897): ولد في أفغانستان صاحب الأسس الفكرية للمشروع الحضاري، دعى إلى الوحدة الإسلامية، ويرى أن الإصلاح هو أساس الإنسان، انظر: محمد دراجي، جمال الدين الأفغاني الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري، منشورات غبريني، الجزائر، 2005، ص32،33.

[2]- (1849-1905): عالم من أعلام النهضة الإسلامية وقائد من قادة الفكر العربي ولد في مصر وحرّر جريدة الوقائع المصرية. انظر: رحاب عكاوي، الإمام الشيخ محمد عبده أخبار وأثار، دار الفكر العربي، 2001، ص21،22.

[3]- (1865-1935): ولد في لبنان أحد رواد الإصلاح في العالم الإسلامي، إهتم وجاهد في مجال الوعظ والإرشاد. انظر: مجلة المنار، مجلد35، ج2، ص153.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2003، ص 386، ص387.

[5]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائريين من بداية لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 198-208-210.

[6]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 125،126،127.

[7]- عبد القادر بوحوش : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1870-1914، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999، ص210.

[8]- ظهرت في مطلع القرن العشرين تضم عدد من المثقفين وهم خرجي المدارس القرآنية والذين يؤمنون بالثقافة الإسلامية ويكنون عداء لفكرة التجنيس. انظر: عبد الوهاب ين خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال للإستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص108،109.

[9]- حركة تضم مجموعة الشباب الجزائريين من الجامعات الفرنسية والتي كانت أفكارهم قائمة على أسلس الفكر الغربي وكانت تركز على المطالبة في المساواة مع الفرنسيين في الحقوق السياسية. انظر: صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص234-235.

أيضا ظهور " **حركة الأمير خالد"** وذلك تزامنا مع انتهاء الحرب عام 1918، حيث تشكل وفد يضم مجموعة من الضباط الجزائريين الذين كان من أبرزهم الأمير خالد[1]، حيث قاموا بالعديد من الإصلاحات التي لم تجد نفعا وقامت الإدارة الفرنسية بمضايقة زعيم هذه الحركة (الأمير خالد) وأحالته على التقاعد.[2]

وظهرت أيضا " **فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين 1927"** التي تأسست في جوان 1927 من طرف النواب المنتخبين في المجالس الفرنسية، وهي إمتداد لحركة الشباب الجزائريين.[3]

وبرز في الساحة السياسية سنة 1924 **" نجم شمال إفريقيا"** حيث تم تكوين الحزب في باريس و باشر الحزب نشاطه بجدية سنة 1926.[4]

وفي خضم هذه الأحداث السياسية التي ظهرت في الجزائر ظهر إتجاه إصلاحي جديد يعرف بالعلماء وهم الذين هاجروا إلى الشرق الأدنى وإلى تونس والمغرب حيث تأثروا هناك بحركة الجامعة الإسلامية حيث أنهم انجذبوا بعضهم إلى المذهب الجديد وحاولوا أن يستعمله من أجل اهداف إصلاحية في الجزائر(أي من أجل قضية البلاد سياسيا ووطنيا)، فبدأوا يعدون من أجل معركة فاصلة بينهم وبين الإستعمار الفرنسي، تمثلت هذه المعركة في خلق وتأسيس منظمة التي بدأ التخطيط لإنشاءها قبل الحرب العالمية الأولى وتمثلت في "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**".[5]

2- تحديد المفاهيم:

أ- مفهوم الوعي :

الوعي هو الفهم وسلامة الإدراك، ومعرفة الإنسان لنفسه والمجتمع الذي يعيش فيه، وهو وعي أفراد المجتمع بشكل عام بمختلف القضايا التي ترتبط بحياتهم وواقعهم وتحديد ملامح مستقبلهم وهو الحدس الحاصل بخصوص دلالته وأفعاله.[6]

---

[1] - (1875-1936): ولد في دمشق ثم انتقل إلى الجزائر عمل في الجيش الفرنسي ثم شارك في الحرب العالمية الاولى بصفته ضابطا، أسس كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين. انظر: بسام العسلي، الأمير خالد الجزائري، دار النفائس، لبنان، 1982، ص92.

[2] - صالح فركوس : مرجع سابق، ص235-236.

[3] - يوسف قنفود : الإسهامات الثقافية لفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين(1927-1938)، مجلة مدارات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جامعة الجيلالي، النعامة، الجزائر، 2020، ص98.

[4] - مصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 37،38.

[5] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص 365.

[6] - يوسف باعمارة ، يحي بن بهون حاج أمحمد : صناعة الوعي المواطني في كتابات جمعية العلماء قراءة في فكر ابن باديس والإبراهيمي وأبي يقظان ، مجلة مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، ع1، مخبر التراث الثقافي واللغوي والادبي، جامعة غرداية، الجزائر، 2022، ص 276.

ويمكن تعريف الوعي أيضا على أنه إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكا مباشرا وهو أساس كل المعرفة، ويعرف أيضا بأنه شعور الإنسان بنفسه وما يحيط به.[1]

ب- مفهوم الوطنية:

لقد تعددت معاني للوطنية على النحو التالي:

* تعرف الموسوعة العالمية العربية: بأن الوطنية هي تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الإنتماء للأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن .

* وعرفها البعض أيضا على أنها التعبير الصادق عن الإنتماء للوطن بالقول والعمل والإسهام الفعال في الدفاع عن الوطن ضد أي تحديات خارجية والإسهام في تقدمه ورفعته وإعلاء شأنه بين الأوطان.[2]

ولقد برزت الوطنية كأحد المصطلحات الأكثر تعقيدا من حيث التعريف والتحديد والأعمق صعوبة من زاوية الإدراك والتمثيل وذلك لإرتباطها (**الوطنية**)، بكل الإيديولوجيا السياسية، الأخلاق والقيم..... ولتقاطعها مع أكثر من جذر وإشتقاق.[3]

فالوطنية تتداخل مع مفهوم الأمة وتتلبس بمصطلح الوطنية وتتكامل مع معاني البناء الوطني، ويمكن حصر مفهوم الوطنية بالمعنى الذي لم يرمز لدفاع عن النفس والهوية وتحصين الشخصية التاريخية.[4]

إن جمع هذه المفاهيم تدل على أن الوطنية شعور بالانتماء بالقول و العمل للجماعة والوطن، فالوطني هو الذي يقدم مصالح العامة على المصالح الفردية ويعمل على تحقيق مصالح الناس، وحل قضاياهم والدفاع عنهم ضد أي عدوان خارجي.[5]

وقد تطور مفهوم الوطنية من خلال الصيحات المنادية بشعار "**الوطن**" والطارحة لفكرة الوطنية فجاء تعريفها على لسان مصطفى كامل فيقول: « **إن الوطنية هي أشرف الروابط للأفراد والأساس المتين الذي تبنى عليه الدول القومية والممالك الشامخة، وإن كل ما ترونه في اوروبا من أثار العمران والمدنية ما هو إلا ثمار الوطنية** ».[6]

---

[1]- نعيم إبراهيم الظاهر : مدخل إلى العلوم السياسية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، 2015، ص 177.

[2]- حسين السيد مالك الخطاب : مفهوم الوطنية والتأهيل الشرعي، بحث مشاركة في ندوة الإنتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات، كلية الآداب، جامعة منوفية، السعودية، 2009، ص3.

[3]- محمد مالكي : الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز الدراسات والوحدة العربية، لبنان، 1994، ص24.

[4]- المرجع نفسه ، ص 24.

[5]- حسن السيد مالك خطاب : مرجع سابق، ص3.

[6]- محمد محمد حسن : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ط 7، مؤسسة الرسالة ، ج1، لبنان ، 1984، ص 82 .

كما ظهرت دعوة جديدة للوطنية بالمعنى الأوروبيين، ولكن كانت مختلطة بالدين في أذهان كثير من المفكرين كما يبدو من كلمات محمد عبده.[1]

إذا نجد هذا الاخير يعرف الوطنية بقوله: « **إنما الوطنية أن نخلص المحبة للوطن إخلاصا ينبعث عنه السعي بكامل الجهد في التماس ما يعود عليه بالتقدم والنجاح، وليس الأثر إلى ما افاد فائدة حقيقية توجب اعتدالا في التصورات أو حسنا من الأخلاق والعادات أو صحته في الأبدان أو عزة للوطن أو ارتفاعا لمقامه فذلك ما يدعوه العقلاء الوطنية** ».[2]

وما يهمنا في هذا الخصوص هو معرفة كيفية تطور الوعي الوطني لدى الشيخ الإبراهيمي وكيف ساهم في بث وعيه في وسط الشعب الجزائري والذي سوف يؤدي إلى يقظة الشعب الجزائري ويدفعه إلى تفجير الثورة فيا بعد.

ولقد تنوعت آليات وطرائق في صناعة الوعي والوطني لدى الإبراهيمي فكان الخطاب المسجدي والديني إحدى تلك الوسائل أيضا المقالات الصحفية والكتابات التي كتبها الإبراهيمي من بين الوسائل الأخرى لبث الوعي في النفوس، وأيضا لعبت دور في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الجزائري متصدية بذلك لكل أشكال الغزو الإستعماري والإستيلاب الحضاري الفرنسي وعملت أيضا على صيانة الدين الإسلامي من البدع والخرافات، ولكي ينتشر هذا الوعي ركز الإبراهيمي بجهده على جملة من المواضيع الحساسة التي تصون المجتمع الجزائري وترسخ فيه الإخلاص للدين والإعتزاز بالوطن، وتصنع وعيا فكريا، والتي سوف تكون بذلك إرهاصات الأولية لتفجير الثورة التحريرية فيما بعد، ولقد عمل الإبراهيمي على صناعة وبث الوعي الوطني والقومي والديني والثقافي والسياسي والفكري ليتبلور بعد ذلك فيما يعرف بالكفاح المسلح.[3]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 75 .

[2]- عبد الحليم مرجي : قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015 ، ص77.

[3]- يوسف باعمارة : يحي بن بهون حاج أمحمد، مرجع سابق، ص 272 - 285.

الفصل الأول

ترجمة لشخصية البشير الإبراهيمي

الفصل الأول: ترجمة لشخصية البشير الإبراهيمي:

المبحث الأول: ميلاده ونشأته

أ- المولد:

ولد محمد البشير الإبراهيمي[1] بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي[2] ، يوم الخميس عند طلوع الشمس في الثالث عشر من شهر شوال 1306هـ، الموافق لرابع عشر جوان 1889[3] بقبيلة " أولاد براهم " بقرية راس الوادي، بدائرة سطيف، والتي هي من ضمن القبائل السبعة المتجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المرتبطة بقمم جبال الأوراس.[4] وتعرف قبيلة " أولاد براهم" بن يحي بن مساهل، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول .

حيث يقول الشيخ الإبراهيمي في هذا الصدد : « قبيلتنا تعرف بأولاد براهم بن يحي بن مساهل، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله، الجد الأول للأشراف الأدارسة، ويعرف بإدريس الأكبر وهو الذي خلص المغرب الأقصى بعد (وقعة الفخ)، بين العلويين العباسيين، والتي ترجع أنساب الأشراف الحسين في المغربيين الأقصى والأوسط » .[5]

ويضيف الإبراهيمي على نسبة قبيلة العربي يعود إلى قبيلة قريش[6]، أو هلال بن عامر، فيقول الإبراهيمي: « **فمما لا شك فيه ان نسبنا عربي صميم إن لم يكنف في قريش في هلال بن عامر، لأن موطننا الحاضر من المجالات التي كانت لبني هلال فيها مضطرب واسع لأول هجرتهم من صعيد مصر في أواسط المائة الخامسة** » .

وبناءًا على هذا نستنتج أن الشيخ الإبراهيمي ولد وترعرع في كنف قبيلة عربية عريقة، وهذا الأمر الذي كان له أثر كبير في تربيته ونشأته وبناء شخصيته.[7]

---

[1] - أنظر الملحق رقم01: ص....

[2] - محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص95.

[3] - تركي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956) ورؤوسها الثلاثة، موفم للنشر، الجزائر، 2009،ص169.

[4] - محمد الصالح الصديق : شخصيات فكرية وأدبية هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص72.

[5] - تركي رابح عمامرة : المرجع السابق، ص 170.

[6] - قبيلة عربية عظيمة من كنانة من العدنانية، أسياد مكة، وكبار تجار القوافل، لها فروع كثيرة منها: أمية ونوفل وزهرة ومخزوم...أنظر: حسين مؤنس، تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية)، دار السعودية، 1988، ص66.

[7] - محمد مهداوي : البشير الإبراهيمي نضاله و آدابه، دار الفكر، سوريا، 1988، ص 289.

ب- النشأة:

نشأ الشيخ الإبراهيمي في البيت الريفي العلمي والذي يقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق[1]، وعاش الإبراهيمي في أسرة اجتماعية تنتسب إلى الدين الإسلامي ومتحفظة به، وحرص عمه "**محمد المالكي الإبراهيمي**"على تعليمه وذلك بعد أن هاجرا والديه إلى المدينة المنورة.[2]

بدأ الإبراهيمي بحفظ القرآن الكريم وهو في سن الثالثة من عمره، حسب تقاليد العائلة فكان يتمتع بذاكرة قومية جدًا وهو في سن الصغير[3] لما بلغ التاسعة من عمره كان قد حفظ القرآن الكريم كله، وحفظ ألفية إبن مالك وإبن المعطي الجزائري، وبعد ذلك تابع دراسته فأستوعب عددًا كبيرًا من كتب الدينية والأدبية.[4]

لما بلغ العاشرة من عمره حفظ عدة متون علمية مطولة، وفي سن الرابع عشر حفظ ألفيتي العراقي في الأثر والسّير ونظم الدول لابن الخطيب، ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب، ومعظم رسائل فحول كتاب الاندلس كابن شهيد وابن أبي الخصال، وأبي المطرف، وابن أبي عمرة ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع، مع حفظ المعلقات، والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي، وأبي تمام والبحيري وأبي نواس، وحفظ أيضا الكثير من الكتب اللغة الكاملة كالإصلاح والفصيح وهو في ذلك السن.[5]

وفي سن الرابع عشر أيضا بدأ التدريس[6]، وذلك بعد وفاة عمه الشيخ المالكي الإبراهيمي، فأخذ مكانه في تدريس تلاميذه لمدة 6 سنوات.[7]

المبحث الثاني: المسار الدراسي والثقافي.

1-المسار الدراسي:

بدأ الشيخ البشير الإبراهيمي مشواره الدراسي بحفظ القرآن الكريم، حيث تربى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المالكي الإبراهيمي، ودرس على يديه الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك الحين، حفظ القرآن الكريم وهو في سن الثامنة، مع فهم مفرداته إضافة إلى حفظه العديد من المتون

---

[1]- محمد البشر الإبراهيمي : مصدر السابق، ص 96.

[2]- باعزيز بن عمر : من مذكرياتي عن الإمامين الرئيس عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر، الجزائر، 2006، ص94،95.

[3]- آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية 100سشخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 69.

[4]- عادل نويهض : الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، الجزائر، 2012، ص18.

[5]- محمد البشير الإبراهيمي : المصدر سابق، ص 97.

[6]- عبد المالك مرتاض : محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965)، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، 1984، ص13.

[7]- آسيا تميم : مرجع سابق، ص69.

ولم يتجاوز عمر الرابعة عشر، ونذكر منها: **الألفية لابن مالك 600-672 هـ/1203م ، (معظم الكافية)** لابن مالك، و**ألفتي العراقي 1725-806هـ/1325-1404م** في الأثر والسّير.[1]

أتم الشيخ الإبراهيمي حفظ القرآن الكريم على يدي عمه، الذي كان عالمًا آنذاك بعلوم النحو الصرف والفقه في الجزائر، وفتح له أبوابا كثيرة في العلم .

فحفظ المتون وعددًا من دواوين فُحول الشعراء، إضافة إلى علوم البلاغة والفقه والأصول، وبعد وفاة عمه تصدر هو تدريس هذه العلوم لزملائه وهو في سن الرابعة عشرة .[2]

حيث يعتبر الإبراهيمي من الكُتاب البلغاء، العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين، هاجر إلى المدينة المنورة (1911م) فأتم دراسته العالية فيها، ثم انتقل إلى دمشق سنة (1917م) وعمل أستاذًا للأدب العربي بالمدرسة السلطانية.[3]

درس البشير الإبراهيمي على يد كبار علماء المدينة الوافدين إليها من جميع أنحاء العالم الإسلامي، العلوم السائدة حينها، كعلوم التفسير، الفقه الحديث، التراجم، وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم، علم المنطق، والحكمة المشرقية، وكتب اللغة والأدب.

كان الشيخ الإبراهيمي يقضي جل وقته في إعطاء دروس للطلبة في الحرم النبوي الشريف، والترد على المكتبات العامة والخاصة باحثا عن المخطوطات.[4]

في هذه الرحلة إلى المدينة المنورة التقى في موسم الحج عام 1913، بالإمام عبد الحميد بن باديس، حيث كان لهذه اللقاءات آثار لتجسيد أفكار جديدة، وفي سنة 1917، انتقل الإبراهيمي -إلى دمشق-حيث دعته الحكومة الدمشقية لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة العصرية آنذاك، إضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة[5]والذين أصبحوا من فحول العلماء والأدباء في الأمة العربية أمثال القاضي الشيخ الطنطاوي، والشاعر الحوماني وغيرهما، و أقام الإمام محمد البشير الإبراهيمي في مدينة دمشق حتى سنة 1920 ميلادية .[6]

---

[1]- محمد عمارة : الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام، د.م.ن، 2011، ص1،2،3.

[2]- هوارية الحاج علي : مجلة الروافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، م6، ع خ، وحدة البحث تلمسان، 2022، ص436.

[3]- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، بيروت، لبنان، 1980، ص12،13.

[4]- مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي "منور الأذهان وفارس البيان"، كتاب أصدره المجلس بمناسبة اليوم الدراسي المنعقد بالجزائر في : 01-01-2009، ص12.

[5]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ج1،لبنان،1997، ص10،11.

[6]- عادل نويهض : الاعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، مرجع سابق، ص33

ويقول الشيخ الإبراهيمي" ما لبثت شهرًا حتى انهالت عليّ الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية، فاستجبت لبعضها، ثم حّملني إخواني على إلقاء دروس الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي وبمناسبة حلول شهر رمضان فامتثلت وألقيت دروسًا تحت **قبة النصر** « الشهيرة على طريقة الأهالي وقد دعتني الحكومة الجديدة إلى تدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وكانت الصفوف التي أدرس لها الأدب العربي هي الصفوف النهائية المرشحة للبكالوريا، وقد تخرج عني جماعة من الطلبة هم اليوم عماد الأدب العربي في سوريا منهم: الدكتور جميل صليبا، والدكتور أديب الروماني والدكتور المحايري، والدكتور عدنان الأتاسي » .[1]

وعند دخول الأمير فيصل بن الحسين دمشق اتصل به وأراده على أن يبادر بالرجوع إلى المدينة ليتولى ادارة المعارف بها، وكان يلّح عليه في ذلك كلما لقيه، ولكن لم يكن ذلك في نية الشيخ وقصده، لما طرأ على المدينة من تغيّر في الأوضاع المادية النفسية، فأبى عليه، وكان يطاوله في ذلك ويعلله إلى أن جاءت من الجزائر أخبار متواترة تفيد أن الجو فيها أصبح صالحا للعمل المثمر في العلم والسياسة، فعقد العزم على الرجوع إلى الجزائر.[2]

قرّر الشيخ الإبراهيمي العودة إلى الجزائر سنة1920 لتجسيد الأفكار التي تحمل مشعل احياء الإسلام والعربية في الوطن ونشر العلم، وتبعث الأمة، خاصة بعد النتائج المثمرة التي حققها زميله الشيخ عبد الحميد بن باديس، والذي كان يقود حينها حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، وأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا، بعد أن رفض الوظيفة التي عُرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية.[3]

ولّما حل الشيخ البشير الإبراهيمي ببلده بدأ من أول يوم في العمل الذي يؤازر عمل الشيخ ابن باديس، فباشر أولا بعقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس الدينية للجماعات القليلة، ثم تهيئت الفرصة انتقل إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلاميذ الملازمين وتدرج بعدها إلى إلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الآهلة وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد الديني كل جمعة في بلد.[4]

---

[1]- ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي : المورد العذب النهير من أشعار العلامة محمد البشير، جمع وترتيب أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري، الأثر للبحث والتحقيق، ص 10.

[2]- مصطفى سعيد أيتيم : العلامة محمد بشير الإبراهيمي أعلام السلفية فخر علماء الجزائر، مركز سلف للبحوث والدراسات، د.م.ن، د.س.ن ،ص6.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج1، ص 11.

[4]- مصطفى سعيد أيتيم : البشير الإبراهيمي فخر علماء الجزائر، مرجع سابق، ص7.

وفي الفترة ما بين سنتي 1920-1930 اشتّدت الصلة بين الرجلين حيث يقول الإبراهيمي: « **كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية وكنا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر، يزورني في بلدي سطيف، أو أزوره في قسنطينة، فنزن أعمالنا بالقسط ونزن آثارها في الشعب بالعدل ، ونبني على ذلك أمرنا** » .

فكانت كل هذه السنوات واللقاءات ارهاصات لميلاد حركة جديدة "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**".[1]

لقد بدأ العمل في هذا الميدان عندما التقى الشيخان ابن باديس والإبراهيمي في المدينة المنورة في حج 1913 بعد أن قرّرا العودة إلى الجزائر للمباشرة في هذه الحركة العلمية.[2]

حيث يقول الشيخ الإبراهيمي: مع تقارب بلدينا، بحيث لا تزيد المسافة بيننا على مائة وخمسين كيلومترًا ، ومع أننا لسنا في نفس السن حيث يكبرني الشيخ بنحو سنة وبضعة أشهر، رغم ذلك كله فإننا لم نجتمع قبل الهجرة إلى المدينة، ولم نتعارف إلا بالسماع لأنني كنت عاكفًا في بيت والدي على التعلم والتعليم، وهو كان يأخذ العلم من علماء قسنطينة.

كان الشيخان يؤديان فريضة العشاء سويًّا كل ليلة في المسجد النبوي، ويخرجان بعدها إلى منزل الشيخ الإبراهيمي، فيسهران على إنفراد معًا إلى آخر الليل، وحين يفتح المسجد يدخلان مع أول صلاة الصبح، ثم يفترقان إلى الليلة الثانية، إلى نهاية 3أشهر التي أقامهما في المدينة.

كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرًا للوسائل التي تنهض بالجزائر، حيث كانت هذه الليالي من سنة 1913، هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين،[3] ولأن هذا الهدف الذي خطط إليه الشيخان وعملا من أجله لا يمكن تحقيقه إلا بالتعاون، وكان يتطلب هذا العمل الكثير من الجهد والتنظيم المحكم تحت إشراف رجالًا عظامًا، فأصبح الشيخان يعملان ليلًا ونهاراً لتكوين هؤلاء الذين سيقومون بهذه المهمة السامية.

فمنذ عودة الإبراهيمي إلى أرض الوطن شرع يجوب المدن والقرى و المداشر لنشر الفكرة الإصلاحية،وبعد عشر سنوات من العمل الدؤوب دعا الشيخان ابن باديس والإبراهيمي الجزائريين إلى إنشاء تنظيم يجمع العلماء، وينسق جهودهم من أجل الحفاظ على الإسلام النقي الذي كان يهدده الاستعمار.

---

[1] - ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي : مصدر سابق، ص 14.

[2] - مازن صلاح مطبقاني : عبد الحميد بن باديس العالم الرّباني والزّعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق، لبنان، 1999، ص51.

[3] - علي محمد محمد الصلابي : كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي(من الحرب العالمية إلى الاستقلال في نوفمبر، سيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي)، دار بن كثير، ج3، 2017، ص18،19.

وبذلك وبتوفيق من الله عز وجلّ، تم الإعلان عن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931، بنادي الترقي بالعاصمة وانتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، والشيخ البشير الإبراهيمي نائبا له.[1]

2- المسار الثقافي:

كان للشيخ الإبراهيمي تاريخ ثقافي شامل حيث، تعلم الكثير من العلوم جعلته مثقفا بأتم معنى الكلمة، وذلك من خلال انفتاحه على الكثير من الثقافات، وقد كان الإبراهيمي يحضر لدروس العلم، خاصة دروس الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي...كما اخذ التفسير عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري ... وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي... وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني.[2]

حيث قال عنه الأستاذ محمد خمار في محاضراته عنوانها" **لمحات إنسانية من حياة الإمام الإبراهيمي"** : « كان الشيخ الإبراهيمي رحمه الله بحرًا في العلوم والمعارف، من ذلك انه حينما قدم إلى القاهرة عام 1952، كان من ضمن البرنامج الذي وضع له زيارة كلية الآداب بجامعة القاهرة، فدخل إلى عدة أقسام دراسية، في اللغة والتاريخ وعلم الاجتماع ، فكان كلما دخل قسمًا وطلب إليه ان يقول كلمة يأخذ رأس موضوع الدرس من الدكتور المحاضر ويتحدث فيه بعذوبة واستفاضة وفصاحة كمن يغرف من بحر حديث العالم المتعمق، مما حير وأدهش الأساتذة والطلبة الذين تعودوا على التخصص الضيق وضرورة مراجعة معظم الأساتذة للمصادر والاسترشاد بالمذكرات قبل إلقاء المحاضرة و أثناءها » [3].

كما كان الإمام البشير خطيبًا بليغًا يستبد بقلوب الناس وعقولهم إذا اعتلى منبر الخطابة، وكان علاوة على ذلك شاعرًا عظيمًا رصين الأسلوب، سلس العبارة؛ وله قصائد كثيرة، يتجاوز عدد أبياتها عشرات الألوف، ولكن هذه الأشعار العظيمة لم تطبع حتى الآن.

حيث نظمت هذه الأشعار في مختلف النواحي الحيوية، كالإشادة بالدين الإسلامي، وبعراقة وعظمة اللغة العربية، وكذلك ما تضمّنته هذه الأشعار من التغني بعروبة شعب الجزائر[4] ، كما خلّف الشيخ البشير الإبراهيمي إرثا فكريًا دسمًا نذكر منه:

---

[1]- بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2006. ص 415،416.

[2]- محمد عمارة : مرجع سابق، ص8.

[3]- مجلة الروافد : مرجع سابق، ص438.

[4]- عادل نويهض : الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، مرجع سابق، ص 45.

- عيون البصائر وهي مجموعة من مقالاته التي نشرت في جريدة البصائر.
- النقابات والنفايات في لغة العرب، وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن "فعالة" من مأثور الشيء ومرذوله، الاطراد والشذوذ في العربية.
- أسرار الضمائر العربّية، رسالة مخارج الحروف.
- التسمية بالمصدر، الصفات التي جاءت على وزن "فعل"، وراوية كاهنة الأوراس التي تعتبر من النشر الجزائري وهي غير مطبوعة، الملحمة عبارة عن أرجوزة نظمها في المنفي، فصيح العربية من العامة الجزائرية.

إضافة إلى مجموعة من مؤلفاته التي جمعت في خمس مجلدات جمعها إبنه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بعنوان **" آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"**.[1]

- كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- كتاب شعب الإيمان الذي جمع فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية، إضافة إلى المحاضرات والأبحاث التي كتبها عنه تلاميذه حين إلقائها.

أيضا أعظم ما خلف ورائه الشيخ الإبراهيمي " ملحمة رجزية " والتي نظمها في السنين التي كان فيها مبعدًا في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين بيت من الرجز السلس اللزومي والتي تضمنت فنونا من المواضيع: تاريخ الإسلام ووصف لكثير من الفرق التي حدثت في عصرنا هذا...[2]

لقد كان الشيخ الإبراهيمي واسع المعرفة، متنوع الثقافة، متعدد الميول والاهتمامات ألف في الأدب و اللغة، كما صنف في الفقه والمعاملات ونظم الشعر، وكتب العديد من المقالات.[3]

حيث يقول الدكتور منصور فهمي عنه: " إني لم أسمع ولم أر في حياتي من هو أفصح وأبلغ من الشيخ البشير وإني أدعو جميع العلماء والأدباء في الوطن العربي إلى أن يلقوا إليه بمقاليد اللغة والبيان.

وقد شارك الإمام الراحل في عدد كبير من المحافل العلمية والمهرجانات الأدبية ذلك علاوة على العدد الضخم من المقالات التي كان ينشرها في مختلف الصحف والمجلات العربية

[1] - مجلة روافد : مرجع سابق، ص 437.
[2] - ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي : مصدر سابق، ص29.
[3] - مقتطفات من آثار الإمام البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص15.

معرّفا فيها بجهاد الشعب الجزائري ضدّ الاستعمار إلى جانب بحوثه العلمية العميقة،[1] وكما خلف الشيخ الإبراهيمي إنتاجًا غزيرًا يشهد أنه بحق مدرسة كاملة وفلتة من فلتات هذا الزمان، كما كان ينعته كبار المفكرين والأدباء العرب والمسلمين في المشرق والمغرب.

وكما شهدت له **"مجلة الشهاب"** لصاحبها الإمام عبد الحميد بن باديس، بالإمارة في مجال الكتابة كما شهدت لمحمد العيد آل خليفة، بالإمارة في مجال الشعر، وذلك في مقال بعنوان **بين أميرين : أمير شعراء الجزائر وأمير كتّابها**،كما لم يكن غريبًا أن يحظى بتقدير كبير في الأوساط العلمية والشعبية على السواء، فينتخب عضوًا في المجامع اللّغوية والعلمية في القاهرة، وبغداد، ودمشق.

لقد كان رحمه الله: إماما في اللغة العربية وبلاغتها، تفقه في أسرارها وتغذى بآدابها واستنار بقرآنها، وكان خطيبًا مصقعا، ومحدثًا بارعا، وديوانًا لأيام العرب وكان إلى جانب ذلك فحلاً في الفصيح والملحون وأما أسلوبه في الكتابة فقد كان جاحظ عصره، وبديع زمانه، هذا ما جعله معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية في القرن العشرين.[2]

كان الشيخ الإبراهيمي متعدد المواهب حقًا، حمل قضية أمته، فجاء الشعر والأدب ثمرة لوعيه، فبإدراكه للدور الذي يمكن أن يؤديه الأديب والشاعر لأمته، استطاع أن يمتلك ناصية البيان، فعُرف بذاكرته القوية التي استوعبت علوم اللغة كما أبدعت قريحته شعرًا من الشعراء الفحول، مما حدا ببعض معاصريه للدعوة إلى مبايعته أميرًا للبيان العربي.[3]

المبحث الثالث: وفاته وآثاره.

1- وفاته:

توفي الشّيخ الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965[4]،عن عمر يناهز 76 عاما بمنزله بحي " حيدرة" بالجزائر العاصمة، وقد صلى على جثمانه في المسجد الكبير، وسط حضور جماهيري غفير، ودفن بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة.[5]

وفي هذا يقول عنه صديقه، ونائبه في رئاسة جمعية العلماء الشيخ خير الدين " الله اكبر نجم البشير، وسكت ذلكم الصوت الجهير، وسكن ذلكم القلب الكبير، وجف ذلكم القلم

[1] - عادل نويهض : الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، مرجع سابق، ص 21،22.
[2] - علي محمد محمد الصلابي : مرجع سابق، ص 50،51.
[3] - أبو علي حسن : شخصيات ومواقف فوق الأحداث، دار البشير، مصر، 1996، ص62.
[4] -هشام بلقاضي : معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، منشورات بن سنان، الجزائر، 2011، ص 213.
[5] - بشير بلاح : مرجع سابق، ص103.

السيال الخطير، وأصبح كل ذلك في حكم التاريخ، فإن لله وإنا إليه راجعون، الله اكبر مات محمد البشير الإبراهيمي العالم المحقق الأجل، والكاتب المبدع المفتن، والخطيب الأشدق المصقع، والمصلح الديني والاجتماعي الموفق، والمفكر الحر الجريء، والإمام السلفي الأكبر، المؤمن المطمئن النفس الصادق الإيمان".[1]

أما أمير الشعراء الجزائر، ورفيق درب الإبراهيمي في نضاله، محمدا آل خليفة، فقد ألقى قصيدة تأبينية رثاه فيها بعنوان "**لست انسى**" وجاء فيها:

أي خطب هز البلاد عويـــــلا * ودهاها فما تفيق ذهـــــولا؟**

أي رزء أصابنا من ما كـــــاد * يدك الجبال مهـــــــولا**

أي خصف طوى البلاغة والسؤددُ * والمجد والكفاح الطويـــــلا؟**

أي هول تشيب من النواصـــي * يوم شاء الإبراهيمي عنا الرحيل**

يوم شاء البشير أن يترك الدنيـــا * ويمضي لربه مستقبـــــلا**[2]

وقد وقع خبر وفاة الشيخ الإبراهيمي في الجزائر كما في العالم العربي والإسلامي موقع الصاعقة، إذ سارع كبار الشخصيات في العالم الفكر والأدب والسياسة التي التعبير عن الصدمة التي أصيبوا بها بمجرد سماعهم للخبر والحديث عن مناقبه ومنزلته العلمية والأدبية والفكرية عبر مقالات صحفية واحاديث إذاعية.

أما الشاعر الكبير بهاء الدين الأميري فقد أبكاه في قصيدة جاء فيها:

جلّ المصاب، ومجت في أحزانـــــه * وعجزت عن كظم الأسى وبيانه**

فوجهت والقلب الرؤوم جو على فقد * 'البشير' يغذو في خفقانـــــه**

والدمع رغم رجولتي وتجلـــــدي * بح الزفير وبل من تهتانـــــه**

قالو: أتبكي؟ كيف لا أبكي أبـــــا * وأخا وأستاذا فريد زمانـــــه**

أبكي المودة والوفاء سجيـــــة * والنبل كان يشع من أردانـــه**

أبكي الفضيلة والمروءة والنـــدى * والمكرمات تسير في ركبانـــه**

أبكي الثقافة والحصانة والحجـــى * والذوق وأزى العلم في ميزانـــه**

أبكي أبياً عبقريًا ماجـــــــدا * أبكي؟ إماما جل في أقرانـــــه**

---

[1] - محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص412.

[2] - عبد الكريم بوصفصاف : رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، دار الهدى، الجزائر 2007، ص 66.

أبكي بصيرته وحكمه وفصلـــــــــه * أبكي سداد الرأي في أبانـــــــه**

أبكي امتداد الابن باديس الـــــــذي * للدين جدّد ما مضى من نشأتـه**

أبكي أجل أبكي، وليس بضائـــــــري * دمع الأبي الحر فيض حنانـــه**

ولقد عبر أحد كبار الشخصيات العربية بأن وفاة العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي يكون العرب والمسلمين قد دفنوا مع جثمانه إدارة معارف لا تعوض[1].

2- آثـاره :

لم يُولي الإبراهيمي أهمية كبيرة لعملية التأليف، لأنه كرس جلّ حياته لتربية والتعليم، والإشراف على شؤون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استلم إدارتها بعد وفاة رئيسها الشيخ بن باديس في 1940، ولقد اوضح ذلك قائلا :«**لم يتسع وقتي لتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً، ولكنني أتسلى بأنني ألفت لشعب رجالًا وعملت على تحرير عقوله، تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، و صححت له موازين إدراكه، فأصبحت إنسانيا أبيا، وحسبي هذا مقرب من رضى الرب ورضى الشعب**»[2].

وذكر نجله أحمد طالب الإبراهيمي بأن والده كانت له عدة كتابات ومؤلفات في عدة مجالات، ولكنها ضاعت إبان الثورة، عندما كان في المشرق، إما عند تلاميذه أو في بيته في العاصمة حيث اقتحمه الجيش الفرنسي في 1957، وكذلك المحاضرات والخطب التي كان يلقيها ارتجالا على الملأ دون تسجيل.[3]

وكان أبرز ما كتب الشيخ الإبراهيمي هو كتاباته في جريدة الشهاب أولاً ومجلة البصائر بسلسلتها ثانيا خصوصا في افتتاحية هذه الجريدة التي جمعها في كتاب "عيون البصائر" الذي صدر أول مرة في القاهرة سنة 1963م، بإشرافه في دار المعارف بالقاهرة، فكان في هذا الكتاب مقالاته التي كانت(افتتاحية)، في السلسلة الثانية من (البصائر) مابين (1947-1953) وأعيد طبعه مرتين في الجزائر بعد وفاته، واعتبر جزء ثانيا.

[1]- عبد الكريم بوصفصاف : مرجع السابق، ص67.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي : من أنا؟، تح: رابح بن خوبا، منشورات الوطن، الجزائر، 2018، ص4.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي : مرجع سابق، ص6.

***الجزء الأول :**

فكان بداية الجهد الذي شرع يبذله بعض تلاميذه وأصدقائه بعد وفاته بمساعدته إبنه أحمد طالب الإبراهيمي من أجل جمع أثاره الفكرية والأدبية والنثرية.[1]

***أما الجزء الثاني :**

صدر ما بين(1940-1952) عبارة عن مقالات و روايات ورسائل التي كان يكتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية صدر عام 1997.

***الجزء الثالث :**

كان ما بين (1947-1952) وصدر عام 1997 وهي أهم جزء حسب زملائه ورفاقه.

***الجزء الرابع :**

صدر عام1997 وهي عبارة عن مقالات وخطب ومحاضرات سجلها أثناء رحلته الثانية إلى المشرق وإقامته بها ما بين(1952-1954).

***الجزء الخامس : (1954-1964):**

احتوى هذا الجزء على مجموعة من الخطب والبرقيات والتصريحات والبيانات والنداءات وصدر عام 1994.[2]

ومن أبرز ما كتب الشيخ الابراهيمي أيضا في اللغة والدين والشعر ما يلي:

- كتاب أسرار الضمائر العربية.
- كتاب التسمية بالمصدر.
- كتاب الإطراد في الشذوذ في اللغة.
- رواية كاهنة الأوراس.
- رسالة الصب.
- رواية الثلاثة.
- كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر.
- كتاب شعب الإيمان.[3]

وكتب أيضا الشيخ الإبراهيمي:

---

[1]- عمر بن قينة : أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات إتحاد الكتاب، سوريا، 2000، ص 66.

[2]- المرجع نفسه ، ص67.

[3]-آسيا تميم : مرجع السابق، ص 78،79.

- كتاب النقابات والنفايات في لغة العرب.
- كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.
- رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند إبن مالك.
- كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
- رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية الثلاثة أحرف لا إثنان .
- رسالة في مخارج الحروف ووقفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.
- كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.[1]

[1]- محمد البشير الإبراهيمي : من أنا، مصدر السابق، ص 245.

الفصل الثاني

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الثاني: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

المبحث الأول: ظروف وبوادر النشأة.

1- ظروف النشأة:

ظهرت جمعية العلماء المسلمين نتيجة لعدة ظروف داخلية وخارجية والتي يمكن اختصارها فيما يلي:

أ- الظروف الخارجية:

*تأثير الشخصيات الإصلاحية القومية والفكرية خاصة تأثير "محمد عبده" الذي كان له دور هام وصدى واسع في العالم الإسلامي والمغرب العربي وبالأخص الجزائر الذي زاد تأثيره بها في سنة 1903 بعد زيارته لها وإلتقائه بعلمائها الذين حثهم على الدعوة الإصلاحية، وما كان يحمل من أفكار ومبادئ إسلامية، التي مهدت لظهور التيار الفكري والديني في الجزائر.[1]

*أيضا تأثير مجلات وكتب رجال الدين: ونخص بالذكر منها كتب ابن تيمية[2]وابن القيم والشوكاني[3]، بالإضافة إلى تأثير مجلة المنار التي كان يشرف عليها رشيد رضا ومجلة العروى الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده فإطلاع الشعب الجزائري على هذه الكتابات وما تحتويه من مبادئ إسلامية أثرت في نفوس الشعب الجزائري، وكان لها أيضا دور في إيقاظ الضمير الوطني في نفوس الجزائريين من خطر الاستعمار.[4]

*وقوع الحرب العالمية الاولى: التي كان لها دور في تبلور الحركة الإصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب، وتأثرهم بأفكار جديدة كانت مجهولة مثل: الحرية، المساواة، الاستقلال.[5]

ب- الظروف الداخلية:

*تأثير رجال النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر، حيث ظهرت في مطلع القرن العشرين عدد من المثقفين والمحاربين، رجال الدين، وهم خرجي المدارس القرآنية والمدارس الغربية الذين يأمنون بالثقافة الإسلامية، ويكنون العداء لفكرة التجنيس والخدمة العسكرية، وقد قاد هذه الجماعة الشيخ عبد القادر

---

[1]- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص92

[2]-(1263-1328) مفسر وخطيب، وواعظ كان شيخ في حران وخطيبها، وكان مولده ووفاته فيها. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين و المستشرقين، ج6، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص113.

[3]-(1759-1834) فقيه ومن كبار علماء اليمن ولد بمهجر شوكان، وتربى بصنعاء وتوفي حاكما بها. انظر: المرجع نفسه، ص298.

[4]-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص61.

[5]- نورالدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار علي بن زايد للنشر، الجزائر،2015، ص92.

المجاوي، عبد الحليم بن سامية[1]، مولود بن موهوب[2]، وغيرهم وكان شعارهم **نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية.**[3]

*عودة العديد من العلماء الذين كانوا في الحجاز: وذلك بعد أن تشبعوا بأفكار الناضجة هناك واختمرت في أفكارهم وعقولهم تأثروا بها وعادوا إلى أرض الوطن يحملون معهم هذه الأفكار، حيث ذهب كل منهم يدعوا إلى الإصلاح والعلم والحكمة ومن بينهم الشيخ الإبراهيمي، وأيضا الشيخ إبن باديس الذي أحدث ثورة بدروسه التربوية التي كان يلقيها على تلاميذه.[4]

*الصحافة الإصلاحية التي كانت تصدر بالجزائر: حيث كان لها دور في التمهيد للحركة الإصلاحية الحديثة، من خلال إطلاع الجزائريين على محتوى هذه الصحف وما تحتويه من قيم إسلامية مثل صحيفة **ذو الفقار**[5]لعمر راسم وأيضا **المنتقد**[6]لأحمد بوشمال، و **الشهاب**[7] لعبد الحميد بن باديس. وكذلك جريدة **الإقدام**[8]للأمير خالد حيث كانت الناطق الرسمي بإسم الشبان الجزائريين والمعبرة عن أراءهم.[9]

* والثورة التعليمية والتربوية التي أحدثها الشيخ بن باديس، وذلك بعد عودته من تونس والمشرق العربي فقدم دروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان يثبتها في نفوسهم والإعداد البعيد الذي كان يغذي به أرواحهم.[10] حيث يذكر الشيخ الإبراهيمي في هذا الصدد: « **فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ بن باديس مكتمل الادوات من أفكار صحيحة وعقول نيرة، ونفوس طامحة وعزائم صادقة... وتلك الكتائب الأولى من تلاميذه هي طلائع العهد الجديد الزاهر** ».[11]

---

[1]-(1866-1933)،من أعيان مدينة الجزائر، ومدرس له عدة مساهمات في كتابة الشعر واشتهر بمقالاته الصحفية، وكان من أنصار الحركة الإصلاحية. أنظر: آسيا تميم، مرجع سابق، ص50.

[2]-(1866-1939)، من رواد النهضة الفكرية والثقافية، كان له شهرة أدبية وعلمية، تولى وظيفة الفتوى بقسنطينة سنة1908 ثم مفتي مسجد باريس1926، أنظر: أحمد صاري، مرجع سابق، ص87.

[3]-عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار طليلة، الجزائر، 2009، ص109،108.

[4]-أبو قاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج4، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص147.

[5]- صدرت سنة 1913 إلى غاية1914 تصدر بالجزائر وتظهر كل أسبوع باللغة العربية، أنظر: عمار محمد بوزيد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الإستعمار الفرنسي ، 12، www.alukah.net.

[6]- صدرت سنة 1925، بقسنطينة وتظهر كل أسبوع باللغة العربية، أنظر المرجع نفسه، ص14.

[7]- صدرت سنة 1924 إلى غاية 1939، بقسنطينة وتظهر أيضا كل أسبوع وباللغة العربية. أنظر: نفسه، ص 14.

[8]- صدرت سنة 1919إلى غاية1923 وتظهر كل أسبوع باللغة الفرنسية. أنظر: نفسه، ص 13.

[9]- محمد بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1877-1954، ط2، مؤسسة الفا ديزاين، الجزائر، 2006، ص 29،44.

[10]- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص38.

[11]- على مرحوم : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرور 50 عاما على تأسيسها(1931-1981)، مجلة الثقافة، ع66، ديسمبر1981، ص16.

كما شهدت الجزائر في هذه الفترة تدني كبير في الوضع الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، حيث عمل الفرنسيين على إهمال اللغة العربية من خلال إزالتها من المدارس الابتدائية والثانوية، واكتفوا باستعمال اللغة العربية لخدمة أغراضهم.[1]

كما حاربوا اللغة العربية والثقافة القومية العربية وعملوا على نشر اللغة الفرنسية حيث تم الاستيلاء على كل المعاهد الثقافة والمساجد والمدارس والزوايا وقاموا بتحويلها إلى كنائس وثكنات.[2]

بالإضافة إلى تأزم الحالة الاجتماعية من خلال انتشار البطالة وإبعاد الجزائريين على أرضهم، وعن الوظائف الحكومية والإدارية.[3]

- على غرار هذه الظروف نجد أيضا هناك أسباب وظروف أخرى شكلت دافعا لميلاد الحركة الإصلاحية الحديثة والتي تمثلت في:

المشاريع الفرنسية التي تهدف لدمج الجزائر بفرنسا، والدعوة للتخلي عن الهوية الإسلامية للحصول على الجنسية الفرنسية.[4]

وكذلك الاعتداء على الحريات الأساسية، والتضيق على حرية الصحافة وعلى المدارس العربية الإسلامية ومحاربة القضاء الإسلامي.[5]

وبروز فئة من المثقفين بالثقافة الفرنسية الداعية للاندماج وتجنيس كل المولودين من أبوين أجنبيين وإعطائهم امتيازات على حساب أهل البلد.[6]

وسيادة الطرقية واستحداثها للبدع والخرافات وتواطؤ البعض منها مع الاستعمار الفرنسي.[7]

تعود فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر إلى اللقاءات التي كانت تتم بين الشيخ عبد الحميد بن باديس[8]، والشيخ البشير الإبراهيمي أثناء تواجدهم في المدينة المنورة، وهذا ما أكده الإبراهيمي بقوله:« **وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913 هي التي وضعت فيهما الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لم تبرز في الوجود إلا في 1931** ».[9]

---

[1] - أبو قاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)،ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، لبنان، ص62.

[2] - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، مطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص79.

[3] - أحمد توفيق المدني : هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001، ص 231-232.

[4] - عمار بوحوش : التاريخ السياسي الجزائر، من البداية لغاية الإستقلال1962، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص254.

[5] - نورالدين حاروش : تاريخ الجزائر السياسي(1830-1962)، دار الأمة، الجزائر، 2019، ص63.

[6] - عبد الله المقلاتي : في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر من الاحتلال إلى الفاتح نوفمبر1954، شمس الزيدان، الجزائر، 2013، ص 201، 202.

[7] - الطيب بوسعد : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية (1931-1962) ، ع16، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، 2008، ص152.

[8] - أنظر الملحق رقم 02 ص

[9] - الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص51.

لكن أولى المحاولات التي بعثت فكرة تأسيس كانت في 1924، عندما زار الشيخ بن باديس، الشيخ الإبراهيمي في مدينة سطيف[1] وأخبره أنه عقد العزم على تأسيس الجمعية تحت اسم " **الإخاء العلمي**" يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة.

كما عهد الشيخ بن باديس لشيخ الإبراهيمي مهمة وضع القانون الأساسي للجمعية فوضعه الشيخ الإبراهيمي واتفق عليه، لكن حدثت عدة حوادث وظروف كما روى الشيخ الإبراهيمي عطلت مشروع تأسيس الجمعية، وكما ذكر أيضا بأن الاستعداد لهذه الأعمال لم ينضج بعد.[2]

وفي سنة 1928 تحقق عزم الشيخ بن باديس، ووجه دعوته إلى الطلاب العائدين من جامع الزيتونة، ومن المشرق العربي الذين رأى فيهم المقدرة والاستعداد للعمل في سبيل الدين والوطن.[3] وكان اجتماعهم في مدينة قسنطينة وعرض فيه خطة عمل يهدف من خلالها لمحاولة استرجاع المقاومات الشخصية والوطنية للجزائريين.

وشهد محمد خير الدين لإعداد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحيث ذكر تلبية لدعوة الشيخ بن باديس رفقة الشيخ مبارك الميلي[4]، بمكتب الإمام بن باديس بقسنطينة يوم دعا الشيخ محمد عبابسة وطلب إليه أن يقوم بالدعوة لتأسيس الجمعية في العاصمة.

وكلفه أن يختار جماعة لا يثير ذكرهم شكوك الحكومة الفرنسية أو مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء تأسيس جمعية العلماء بنادي الترقي، وقد انطلق محمد عبابسة في ذلك اليوم إلى الجزائر، ونفذ ما طلب منه الإمام وضم إليه توفيق المدني[5]، واتفق كل من محمد خير الدين الدين والإبراهيمي في معطياتهما على تأسيس الجمعية.[6]

وما جعل العلماء يساعون إلى لم شملهم، ورص صفوفهم هي الاحتفالات المئوية التي أقامتها فرنسا بالجزائر بمرور القرن على احتلال البلاد(1830-1930)، حيث سخرت فرنسا كل الإمكانيات والوسائل لهذا الاحتفال، وما رافقها من حملة دعائية كان طابعا استفزازيا، واستعراض قوة الاحتلال،

---

[1]- أحمد الخطيب : مرجع سابق، ص 96.

[2]- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، طبعه ونشره المجلس الإداري لجمعية العلماء، المطبعة الجزائرية الإسلامية ،الجزائر، 1935، ص41.

[3]- محمد خير الدين " مصدر سابق، ص83،85.

[4]- (1898-1945) من أهم علماء الجزائر، درس بجامع الزيتونة بتونس، وتخرج 1922، ثم عاد إلى الجزائر وساهم بنشر العلم والمعرفة شارك في تأسيس الجمعية وكان عضو في مجلسها الإداري، كتب العديد من المقالات في الجمعية في 1937. انظر : بشير بلاح مرجع سابق، ص 104.

[5]- (1899-1984) من الشخصيات المهمة التي ظهرت إبان تأسيس الجمعية وكان لها دور بارز فيها وهو خير مثال على الإلحاح الذي استطاع أن يجمع الجزائريين بمختلف مشاربهم. انظر: نورالدين ابولحية، مرجع سابق، ص 28

[6]- محمد خير الدين : مصدر سابق، ص 88.

والإشادة في هذه المناسبة بنجاح الاستيطان وإنجازات فرنسا الحضارية التي أراد من خلالها الأوروبيين إظهار نفوذهم وتأكيد بقائهم في الجزائر.[1]

وبعد هذه الاحتفالات ومع بداية 1930 كتب عمر إسماعيل في مجلة الشهاب وجريدة النجاح نداءً إلى العلماء الجزائر مفاده أن من يؤسس جمعية العلماء له جائزة قيمتها ألف فرنك، أي ما يعادل حاليا ستة آلاف دينار جزائري على الأقل.[2]

2- تأسيس الجمعية:

على الساعة الثامنة من الثلاثاء السابع عشر من شهر ذي الحجة عام 1350، الموافق للخامس ماي من سنة 1931، اجتمع بنادي الترقي في الجزائر حوالي اثنين وسبعون عالما من علماء القطر الجزائري، وطلبة العلم، استجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسه ، حيث كان غرض الدعوة هو تحقيق فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر.[3]

وكان اجتماعهم لوضع القانون الأساسي للجمعية[4]، وعينوا لرئاسة المؤقتة أبا يعلي الزواوي[5] وللكتابة محمد الأمين العمودي[6]، وتلى كاتب الجلسة القانون على الحاضرين، فأقرته الجمعية العامة بالإجماع وانقضت الجلسة الأولى[7] على الساعة الحادية عشر، وعلى الساعة الثانية من زوال اليوم أعيد اجتماع عمومي للانتخاب الهيئة الإدارية لمنطوق المادة من القانون الأساسي، وذلك من خلال اللجوء إلى طريقة الاقتراح.[8]

وعرضت أسماء معينة على الحاضرين[9]، فكانت النتيجة إن وافق الحاضرين بالإجماع على هذه الأسماء الذين أصبحوا يشكلون المجلس الإداري للجمعية.

وفي 6 ماي 1931 عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي برئاسة البشير الإبراهيمي، حيث أعادوا النظر في القانون الأساسي للجمعية، وانقضت الجلسة على الساعة السادسة مساءًا.

---

[1]- عبد الله مقلاتي : مرجع سابق، ص201،202.

[2]- عبد الكريم بصفصاف : مرجع سابق، ص101.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي : مصدر سابق، ص71.

[4]- أنظر الملحق رقم 03 ص

[5]- (1865-1952) ولد بزواوة بتيزي وزو، قام بالعديد من الرحلات إلى دمشق وتونس، وكذلك القاهرة أين تعرف هناك على العديد من الشخصيات الجزائرية، وكان من العلماء الذين ساهموا في إنشاء الجمعية. انظر: أبو علي الزواوي، تاريخ الزواوة، الجزائر، 2005 ص12،11.

[6]- (1890-1957) ولد في واد سوف، وعرف بنشاطه الصحفي والمهني الذي جعله في متبعات فرنسية وهو من الشخصيات الذين نهوا بضرورة إنشاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر. انظر: عبد القادر قوبع، إسهامات محمد الأمين العمودي في الحركة الإصلاحية في الجزائر، ع4، 2019، ص 69،70.

[7]- أنظر الملحق رقم 04 ص

[8]- محمد الدراجي : مواقف الإمام الإبراهيمي، ج2، عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص28.

[9]- وهم على التوالي : عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي بن شريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر قاسمي. انظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، مرجع سابق، ص94.

وعلى الساعة الثامنة ونصف صباح من اليوم الموالي عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة عبد الحميد بن باديس، وعرضت عليه الأعمال السابقة فوافق عليها وانقضت الجلسة على الساعة التاسعة صباحاً[1]، وبعد انتهاء الاعمال ونجاح فكرة التأسيس أقامت اللجنة التحضيرية حفلة[2] بنادي لترقي، ودعت ودعت إليه جميع الضيوف وأعضاء الجمعية، وجماعة من نواب الأهالي وكذلك هيئة إدارة النادي، وذلك احتفالا لنجاح تجسيد فكرة تأسيس الجمعية ومن أجل إطلاع الرأي العام الجزائري والأوروبي على إنشاء هذه الجمعية وأهميتها في المجتمع.[3]

كما تم اتخاذ العاصمة مقرًا للجمعية والسبب يعود إلى كونها مقرًا لسلطة الإدارية العامة وكونها مقر لنادي الترقي، الذي تأسست فيه الجمعية، وكذلك لعل بن باديس أراد أن يبعد عنه احتكار الحركة الإصلاحية لذلك قرر أن يكون مقرها في العاصمة حتى تكون ممثلة لجميع علماء القطر، وليس المصلحين فقط.[4]

وبعد تشكيل الهيئة الإدارية وانتخاب بن باديس رئيسا للجمعية قدم القانون الأساسي للحكومة العامة، ووافقت عليه بعد خمسة عشر يوما، وبعد حصولها على الترخيص القانوني يكون قد تم التأسيس الفعلي لجمعية العلماء المسلمين في الجزائر وفق لمبادئ وأهداف سطرتها لنفسها.[5]

---

[1]- سجل مؤتمر الجمعية : مصدر سابق، ص 101.

[2]- أنظر الملحق رقم 05 ص

[3]- محمد الصالح الصديق : مرجع سابق، ص40.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الوطنية الأخرى، مرجع سابق، ص 136.

[5]-أحمد خطيب، مرجع سابق، ص112.

المبحث الثاني: أهداف ومبادئ الجمعية.

لقد كتب الكثيرون عن أهداف ومبادئ الجمعية فبعضهم حصرها في التعليم العربي ومحاربة الخرافات وتطهير الإسلام مما علق به من شوائب، بينما ذهب البعض الآخر إلى ربطها بالنشاط السياسي ومعاداة للاستعمار، وبفكرة تكوين دولة جزائرية بينما يرى طرف ثالث بأن العلماء هم مجموعة من الأصناف المثقفين وردوا إلى الجزائر من الخارج يحملون معهم مذاهب هدامة وأفكار أجنبية عن المجتمع.[1]

1- أهدافها:

- كان من بين أولى أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو العمل على تثبيت شعائر الجمعية في المجتمع الجزائري وهو "**الإسلام ديننا، والجزائر وطننا والعربية لغتنا**"، وذلك من أجل بعث العروبة والإسلام في كامل القطر الجزائري وأيضا محاربة البدع والضلالات الدينية التي يستغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية.[2]

- تحقيق نهضة شعبية قوية تتجلى بها شخصية الشعب الجزائري، وذلك من خلال إعداد جيش من الشباب يحمل فكرة الجمعية وعقيدة الإسلام[3]، وهذا ما عبر عنه الفضيل الورتيلاني حيث يرى بأن غاية الجمعية هو تحرير عقول و أرواح الشعب الجزائري وكذلك تحرير الأوطان والأبدان حيث يقول: « **لذلك بدأت جمعية العلماء من أول يوم نشأتها بتحرير العقول والأرواح تمهيدا لتحرير النهائي** ».[4]

- إحياء الإسلام بإحياء القرآن السنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها وإحياء التاريخ الإسلامي، وأثار قادته[5]، وهذا ما عبر عنه الشيخ الإبراهيمي حيث يقول:« **يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالب أيضا بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالب باستقلال قضائه، وتطالب بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة و الإسلام مجتمعين في وطن** ».[6]

- إيقاظ الجزائريين، ومطالبتهم بحقوقهم بالعيش الكريم، وتخليص الدين من الخرافات وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية[7] وهذا ما عبّر عنه بن باديس حيث يقول: « **فأخذنا على**

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص68.

[2]- أحمد توفيق المدني : مصدر سابق، ص167،166.

[3]- محمد الطاهري : الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر" الشيخ عبد الحميد بن باديس"، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص12.

[4]- الفضيل الورتيلاني : الجزائر الثائرة، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص195.

[5]-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية من 1900-1930، ج2، مرجع سابق، ص87.

[6]-محمد الطاهري : مرجع سابق، ص13.

[7]- أبو القاسم سعدالله : مرجع سابق، ص86.

أنفسنا دعوة الناس إلى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقدم والأحجية، فكانت دعوتنا-علم الله- من أول يوم لها والحث على التمسك والرجوع إليها » .[1]

- المطالبة بإرجاع المساجد المحولة إلى كنائس، وتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية وتمكينها من أداء دورها الاجتماعي الذي وجدت من أجله.[2]

- بينما يرى فرحات عباس أن أهداف الجمعية تتمثل في تجديد الإسلام، وتكوين إطارات الثقافة العربية ، وهو نفس الرأي ذهب إليه " **جوزيف ديبارمي**" الذي رأى بأن أهداف الجمعية تتمثل في فهم لغة القرآن، والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة.[3]

- أما أحمد توفيق المدني، فيرى أن هدف الجمعية يتمثل في: « **بث روح الإيمان الخالص والوطنية الحقة والأخلاق الفاضلة والرجولة الكاملة في البداية، ثم تجانس هدفنا مع مراعاة الاستقلال ، فكان هدفها الأساسي هو تحرير الكامل للقطر الجزائري عن طريق الثورة العارمة » .**[4]

- بينما توجد هناك وجهة نظر فرنسية أخرى: ترى بأن لجمعية العلماء المسلمين غايتين إحداهما قريبة المدى تتمثل في تجمع رجال العلم بما فيهم المحافظون مثل الطرقيين وكذلك موظفي الإدارة المدنيين، تحت راية الإصلاح الاجتماعي[5]، أي تصفية الإسلام مما علق به شوائب ومحاربة جهود الزوايا، وأيضا إنشاء المدارس والمساجد الحرة وفصل الدين عن الحكومة.

أما الهدف الثاني وهو بعيد المدى الذي تمثل في فصل الجزائر عن فرنسا تحت الراية الوطنية الجزائرية، وقد اتضح ذلك في العديد من المناسبات برز فيها قادة الجمعية بتفكير بعيد النظر إلى المستقبل[6].

2- مبادئ الجمعية:

إن مبادئ الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترمي إلى غاية العلم وتحرير الشعب الجزائري، من خلال تحرير العقول والأرواح، إضافة إلى تحرير الأبدان والأوطان، فإن لم تتحرر العقول والأرواح في الدين والدنيا كان تحرير الأبدان من العبودية، والأوطان من الاحتلال[7] وبالتالي ناضلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أسمى المبادئ وهي: الدين "**الإسلام**"، اللغة "**العربية**"، الوطن "**الجزائر**" وهذه

---

[1]- عبد الحميد بن باديس : آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج5، دار البعث، الجزائر، 1991، ص172.

[2]- العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، 1999، ص 203،204.

[3]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية من 1900-1930، ج2، مرجع سابق، ص 86،87.

[4]- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح مذكرات، ج2، عالم المعرفة، مج2، الجزائر، 2010، ص 186.

[5]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص 119.

[6]- عبد الكريم بوصفصاف : مرجع سابق، ص 101.

[7]- الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة، مرجع سابق، ص193

الشعارات كانت تكتبها على غلافات بعض كتبها المدرسية التي يدرس فيها تلاميذ مدارسها، كما ظهرت هذه الشعارات على أهم جرائدها الرسمية من بينها جريدة البصائر "1935-1939" ثم "1947-1956" باعتبارها اللسان المركزي للجمعية وتحمل في صدر صفحتها الشعار التالي: **" العروبة والإسلام"**.

كما تم تقديم لفظ العروبة على لفظ الإسلام كون اللغة العربية لغة القرآن وبالتالي هي لغة الإسلام.[1]

كما ذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أن الجمعية أُسست لغايتين شريفتين هما إحياء مجد الدين الإسلامي، إحياء مجد اللغة العربية.[2]

حيث كان للشيخ عبد الحميد بن باديس أول رئيس للجمعية شعارًا أساسيا ينسب إليه وهو: **" الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"**[3]

ومن خلال هذا الشعار دافعت الجمعية عن الدين الإسلامي خاصة من حملات التبشير والتنصير. فقد ناضلت نضالا صامدًا لا هوادة فيه، ضد كل ما يمس أحد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب أو بعيد ولذلك تصدت بشدة لهذه السياسة الفرنسية الرامية إلى: التنصير، الفرنسة، التجنيس، والاندماج في فرنسا ومحاربة ظاهرة زواج الجزائريين بالأوروبيات.

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء المسلمين في الفقرات التي تم نقلها من مقال كتبه رئيسها الثاني الشيخ البشير الإبراهيمي بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر العدد الثالث[4]الصادرة الثالث[4]الصادرة في عام 1947 والذي جاء فيه ما يلي: « **يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهيم حقائقه، إحياء آدابه وتاريخه، وتطالب بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية والمتمثلة في العروبة والإسلام مجتمعين في وطن وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها، وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا** ».[5]

كما اعتبرت الجمعية العروبة والإسلام والعلم مبادئ راهنت عنها بشدة وهو ما جاء على لسان الشيخ عبد الحميد بن باديس و أوردته مجلة الشهاب "1937" حين قال: « **العروبة والإسلام، العلم، الفضيلة هذه أركان لقضيتنا و أركان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز**

---

[1]- محمد الدراجي : مرجع سابق، ص282.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، مصدر سابق، ص 135.

[3]- محمد تريكي رابح عمامرة : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية1931- 1956 ورؤساءها الثلاثة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزائر، 2004، ص35.

[4]- المرجع نفسه : ص 34.

[5]- محمد تريكي : المرجع السابق، ص35.

نهضتنا ومازالت هذه الجمعية تفقهنا في الدين، وتنيرنا بالعلم وتخلقنا بالأخلاق الإسلامية العالية والفضيلة وتحفظ علينا دميتنا وقوميتنا، وتربطنا بوطنيتنا العربية الإسلامية.... » [1].

[1]- رشيد مياد : مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1931-1954، دون إسم، ع1، الجزائر، 2016، ص 196.

المبحث الثالث : نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر.

تميز نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر في عدة مجالات والتي تتمثل فيما يلي:

1- في المجال الديني:

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تكثيف نشاطاتها في هذا المجال ذلك بسبب الوضع القائم آنذاك في الجزائر، وهذا ما دفعها إلى تغير مفهوم الديني الذي كان سائدًا في المجتمع الجزائري، وتبسيط الأحكام الفقهية وتسهيلها وتخليص الدين من الأوهام والخرافات والمعقدات الفاسدة وهذا ما تجلى في جهادها ضد الطرق الصوفية.[1]

وفي سبيل بعث دعوتهم الإصلاحية اعتمد العلماء على عدة مرتكزات نذكر منها:

- عملت على تأسيس المساجد وتكوين الأئمة والمفتيين الذين حافظوا على شريعة القرآن وأحكامه وحاولوا أن يعيدوا الإسلام إلى صفائه الأول.[2]

ونذكر في هذا الخصوص: مسجد الجامع الأخضر، مسجد سيدي لموش، ومسجد سيدي عبد المؤمن والمسجد الكبير.[3]

وكان العلماء المصلحون يستعملون أساليب الإقناع المدعومة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في إرشاد الجزائريين، وأيضا امتنعوا من تقديم دروس علمية والدينية في المساجد التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية.[4]

ويرى أيضا بعض الباحثين أن العلماء خدموا التعليم الحر واللغة العربية وقاموا بالوعظ والإرشاد في المساجد الحرة.[5]

ويمكن تقسيم نشاطاتها في هذا المجال إلى مرحلتين:

أ-المرحلة الأولى (1931-1940): وهي مرحلة المستمدة من تاريخ تأسيس الجمعية حتى وفاة الشيخ بن باديس، حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الإعلامي والثقافي الذي قامت به الجمعية، فبدأت حركتها بفتح مدارس عربية حرة غير خاضعة للإدارة الفرنسية وكان علمائها يتولون التدريس في المساجد وكان في هذه المرحلة نوعين من التعليم.

---

[1] - أحمد الخطيب : مرجع سابق، ص 176، 177.

[2] - عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها..، مرجع سابق، ص189.

[3] - بشير بلاح : مرجع سابق ، ص240.

[4] - أحمد خطيب : مرجع سابق، ص188.

[5] - عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج1، منشورات السائحي، ط3، الجزائر، 2010، ص222.

***التعليم المدرسي:** لم تحاول جمعية العلماء فتح مدارس حرة في المدن الجزائرية بمبادرات مباشرة منها، بل كانت تسعى لذلك عن طريق تكوين جمعيات إصلاحية محلية من أشخاص آمنوا بمبادئ الجمعية.

وكانت هذه الحركة الإصلاحية التعليمية خلال هذه الفترة عرضة للمنافسة من قبل الطرقيين من جهة وللاضطهاد والمضايقة من قبل السلطات الفرنسية من جهة أخرى.[1]

ورغم كل هذه الإجراءات استمرت الجمعية في نشاطها، فقامت بتأسيس العديد من المدارس العربية الحرة ، الغير خاضعة لرقابة الإدارة الفرنسية كما كان علمائها يتولون التدريس في المساجد.[2]

فقد قدرت مجلة الشهاب مدارس الجمعية خلال الفترة الممتدة من 1931-1934 بحوالي 70 مدرسة عربية.[3]

***التعليم المسجدي:** كان لتعليم المسجدي أهمية كبيرة من خلال تعليم اللغة العربية، والفقه وعلوم الدين، وكان له دور فعال مما أدى بالإدارة الفرنسية إلى غلق بعض المساجد الرسمية، ويعتبر الجامع الأخضر بقسنطينة من أبرز مساجد التعليمية في تلك الفترة، فكانت تدرس فيه مواد عدة من تفسير وحديث وفقه وغيرها، ومن أبرز المدرسين فيه كان الشيخ عبد الحميد بن باديس، وحمزة بوكوشة وبعض العلماء الآخرين واستمرت الدروس فيه حتى تم غلقه بعد قيام الثورة التحريرية.[4]

ب-المرحلة الثانية(1940-1956): وهي مرحلة ما بعد بن باديس الممتدة منذ وفاة رئيسها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية وتوقف نشاط الجمعية. حيث بعد وفاة رئيسها، تولى الشيخ الإبراهيمي رئاسة الجمعية، وشهدت خلال هذه المرحلة اضطرابا في نشاطها الثقافي وذلك بسبب الظروف التي كانت تسود البلاد بفعل الحرب العالمية الثانية، فتوقفت مؤسساتها التربوية عن العمل، وأيضا بسبب نفي الشيخ الإبراهيمي، لكن استعادة الجمعية نشاطها وذلك بعد نزول الحلفاء إلى الجزائر في 8 نوفمبر 1942 والإفراج عن الإبراهيمي في أوائل 1943.[5]

وعلى العموم عملت الجمعية خلال هذه المرحلة على تأسيس العديد من المدارس حيث تمكنت من تأسيس حوالي 170 مدرسة عربية حرة تعمل على التعليم الديني والتاريخ الإسلامي.[6]

---

[1]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص 198،199،200.

[2]- المرجع نفسه ، ص 198.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار مداد، الجزائر، 2009، ص378.

[4]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص199،200.

[5]- مرجع سابق ، ص198،199.

[6]- أحمد توفيق المدني : مصدر سابق، ص276.

ويرى أيضا بعض الباحثين أن العلماء خدموا التعليم الحرّ، اللغة العربية، وقاموا بالوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس الحرة وذلك ما بين 1947 إلى غاية 1954[1] وثم إنها أنشأت للمتخرجين من هذه المدارس، معهدا ثانويا بمدينة قسنطينة أطلق عليه معهد " **ابن باديس"** وذلك في سنة1947.[2]

كما كان إنشاء المطابع والجرائد والمجلات، وأيضا تأسيس النوادي من الوسائل الاخرى لإحياء الثقافة العربية الإسلامية.[3]فهذه النوادي كانت تسهل الاتصالات وتعقد الاجتماعات، وتتجلى فيها المساواة بل أنها تساعد الشباب على تكوين علاقات جيدة بينهم، كما أنها تساعد على نشر الوعي وثقافة تبادل الآراء، ومناقشة القضايا الاجتماعية السياسية والدينية[4]، وكان أشهرها "**نادي الترقي"** بالعاصمة الذي كان مثالا للتوجيه والإصلاح.[5]

ونظرا لتطور والدور الهام الذي كانت تقوم به هذه النوادي فقد أقدمت الإدارة الفرنسية في الجزائر على إصدار مرسوم جانفي 1938 للحد من نشاطاتها،[6]وكان للبعثات العلمية أيضا دورًا في التطور الثقافي للجزائر خلال هذه المرحلة حيث سنة1951 قامت الجمعية بإرسال بعثات تعليمية إلى المشرق العربي، وذلك لأنها أصبحت لديها طلاب مؤهلين لإكمال دراستهم الثانوية والجامعية في المعاهد والجامعات العربية، وكانت أول بعثة علمية أوفدتها الجمعية لمصرفي 1951-1952 وضمت حوالي 26 طالبا توزعوا على مختلف الكليات والآداب، ودار العلوم وكلية الأزهرية، وبعض الثانويات في القاهرة.[7]

3- في المجال السياسي:

على الرغم من أن الجمعية وفي الفصل الثالث من القانون الأساسي نصت على عدم التدخل في الشؤون السياسية إلا أننا لا نستطيع نفي أن هدفها البعيد كان سياسيا حيث كان نشاط العلماء المسلمين السياسي خاضعا لظروف وأيضا لعوامل سياسية التي كانت تعيشها البلاد، ولكي ندرك مدى نشاط الجمعية في المجال السياسي علينا تتبع هذا وفق مرحلتين:

أ- المرحلة الأولى (1931-1940): حيث تميز نشاط الجمعية في هذه المرحلة بالهدوء والحذر مراعاة لظروف السياسية أي انها لم تسجل لها أي نشاط سياسي خلال السنتين الأوليتين[8] إلا في قضيتين:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، مرجع سابق، ص24.

[2]- أحمد توفيق المدني : مصدر سابق، ص 278.

[3]- تريكي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص88.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها....، مرجع سابق، ص187.

[5]- بشير بلاح : مرجع سابق، ص 241.

[6]- أحمد صاري : مرجع سابق، ص122.

[7]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص216،217.

[8]- المرجع السابق ، ص236،237.

***التجنيس والاندماج:** فالتجنيس نظروا إليه العلماء على أنه ستار أو خطة تتبعها فرنسا لمحو الشخصية الوطنية الجزائرية الإسلامية العربية، ولقد هاجموا العلماء وبشدة محاولات فرنسا لتجنيس الجزائريين.[1]

أما الاندماج فقد كان أخطر الاتجاهات على الشخصية الجزائرية، وقد حاول العلماء قطع الطريق على النخبة لمنعهم من الاندماج الكامل في المجتمع الفرنسي.[2]

كما كان للجمعية رأي في " مشروع فيوليت"[3]، الذي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من المسلمين الجزائر وعلى منح الجزائريين بعض الحريات بصورة تدريجية، فعارضت الجمعية هذا المشروع لما فيه من عدم تسوية في حقوق الجزائريين والفرنسيين.[4]

أيضا كان لأعضاء الجمعية رأي في مشروع " بلوم فيوليت" فقد وافقت على هذا المشروع، وهذا ما أوردته في مجلة الشهاب:« **إن أغلبيتنا توافق على مشروع بلوم فيوليت وتعتبره دستورًا للجزائر، وتبنى أمالا كبيرة على تنفيذه** ».[5]

وتميز نشاط الجمعية في هذه المرحلة أيضا في مشاركتها:

***في المؤتمر الإسلامي الجزائري:** الذي انعقد في 7جوان 1936 حيث كان الشيخ بن باديس والإبراهيمي وكذلك العقبي من أقطاب هذا المؤتمر.

وأيضا أطراف أخرى كالنخبة وأنصار النزعة الاندماجية كما مثل الاتجاه الثوري و حزب الشعب الرئيس مصالي الحاج.[6]

حيث طالبت الجمعية بضرورة إدراج المطالب الدينية في برنامج هذا المؤتمر وهو السبب الرئيسي الذي كان بمثابة العامل المحفز للجمعية من المشاركة في المؤتمر الإسلامي.[7]

وكانت المطالب التي قدمتها الجمعية لمكتب المؤتمر متمثلة فيما يلي:

* اعتبار اللغة العربية كالفرنسية لغة رسمية وتكتب بها جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتها كالصحافة الفرنسية، وتقضي حرية تعليمها في المدارس الحرة.[8]

---

[1]- البصائر، ع95، 14جانفي1938، ص1.

[2]- محمد خير الدين : مصدر سابق، ص 325.

[3]- نسبة لموريس فيوليت الاشتراكي، حاكم الجزائر من 1925-1927، أصبح نائبا في المجلس الشيوخ بعد إستقالته من منصب الحاكم العام. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،مرجع سابق، ص 350.

[4]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص242.

[5]- البصائر، ع22، 5جوان1936، ص3،2. أنظر كذلك: أحمد خطيب، المرجع السابق، ص243.

[6]-Mohammed tequia , l'Algérie en guerre office des publications annivetsaires, Alger,1988,P53.

[7]- عبد الوهاب بن خليف : مرجع سابق، ص173.

[8]- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق، ص158،157.

* تسليم المساجد للمسلمين وتخصيص ميزانية لها وتأسس كلية لتعليم الدين واللغة العربية لتخرج موظفي المساجد وتنظيم القضاء وإدخال إصلاحات على مدارس تخرج القضاة.[1]

وهناك موقف سياسي أيضا سجلته الجمعية في نهاية هذه المرحلة وهو رفضها في بداية الحرب العالمية الثانية تأييد فرنسا ضد ألمانيا وإيطاليا، بل ذهب الشيخ بن باديس لأبعد من ذلك عندما فكر في الثورة ضد الفرنسيين، وخاطب أصدقاءه المقربين إليه بأنه سيعلن الثورة حين تأتي الفرصة.[2]

ولقد كان هذه أول مرة تُظهر الجمعية توجهها السياسي غير المعلن في قانونها الأساسي.[3]

ب- المرحلة الثانية(1941-1954):

من الملاحظ أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال هذه المرحلة لم يكن لها دورا يذكر في قيادة الحركة الوطنية، أو حتى في صفوفها وذلك راجع للضعف الذي كانت تعيشه منذ وفاة رئيسها واعتقال الشيخ الإبراهيمي إلى آفلو الصحراوية.[4]

فقط خلال هذه المرحلة وكعمل سياسي يسجل لصالحها فتم استشارة فرحات عباس لأعضاء الجمعية منهم **الشيخ العربي التبسي**[5]، و**محمد خير الدين** قبل تقديم مذكرة " **22 ديسمبر1942**" إلى الحلفاء بما فيهم الفرنسيين باسم ممثلي الجزائريين المسلمين كما تم استشارة جمعية العلماء، عندما أصدر فرحات عباس وبعض النواب بيان "**10 فيفري1943**" الذي قُدم للحاكم العام الفرنسي.[6]

أما عن سنوات ما بعد 1945 فقد صارت الجمعية تتحاشى الخوض في المسائل السياسية فقد أثرت حوادث 8 ماي 1945 على الجمعية، وحتى بعد تطبيق القانون الأساسي للجزائر استمرت الجمعية في الابتعاد عن الأمور السياسية، إلا من خلف الستار، وقد أثر هذا على علاقة الجمعية بالحزبين الوطنيين، حزب الشعب الجزائري، وحزب البيان الجزائري، وقد كان آخر عهد لنشاط الجمعية السياسي هو اشتراكها في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مع أحزاب: حركة انتصار الحريات الديمقراطية والبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري.[7]

---

[1]- محمد خير الدين : مصدر سابق، ص 334.

[2]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص256.

[3]-Ben youcef Ben Khadda, Les origine du premiernovembre1954 , 3 émeEdition homme, Alger, 2009, P46.

[4]- أحمد خطيب ، نفسه، ص 251.

[5]- (1895) هو العربي بن بلقاسم ولد بقرية السطح النموشية في مدينة تبسة، التحق بجامع الزيتونة في 1913، ثم في عام 1920 انتقل إلى مصر لمواصلة دراسته في جامع الأزهر، كان الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين. انظر: بشير بلاح، مرجع سابق، ص118، 119.

[6]- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق، ص 205، ص206.

[7]- أحمد خطيب : مرجع سابق، ص 258، ص259.

المبحث الرابع: موقف السلطات الاستعمارية من تأسيس الجمعية.

لقد كان للإدارة الفرنسية موقف معادي من نشاط العلماء قبل تأسيس الجمعية، والدليل ذلك إيقاف جريدة المنتقد سنة 1925 التي كانت تصدر بقسنطينة إلا أنها لم تعترض على تأسيس الجمعية سنة 1931 ظنا من الإدارة الفرنسية أن ابن باديس لا يشكل خطرًا على سياستها، وبعد إحساس المستعمر بمدى أهمية ودور الجمعية في توعية الشعب بضرورة ومحاربة الاستعمار.[1]

تخوفت السلطات الفرنسية من نشاط الجمعية فأصدرت في 12 فيفري 1933 منشور Michelle، ميشال وهو قرار يقضي بغلق المساجد في وجود العلماء نسبة إلى ميشال والي ولاية الجزائر الذي حّذر من هذه الجماعة التي وصفها بأنها مظللة خارجة عن الدين، ولما رأت السلطات الفرنسية أن هذه الجماعة تربط بين الدين والقومية الجزائرية، وأنها تعارض سياسة الإدماج وتعمل على المحافظة على اللغة العربية والهوية الجزائرية أصدرت عدة مراسيم لمواجهة نشاط هذه الجماعة لدرجة أنها حرمت على أتباعها الوعظ وإلقاء الخطب في المساجد.[2]

وبالتالي نجد أن قرار ميشال يطلب بمراقبة الجمعية خاصة الاجتماعات التي تقوم بها، وضيقت على رجال الجمعية، بمراقبة نشاطهم إضافة إلى القيام بإنشاء لجان استشارية في المقاطعات الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران) وكان هذا بهدف مضايقة سيرورة عمل الجمعية وعرقلة تحقيق أهدافها، وذلك يمنع رجال الدين والجمعية من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد فالهدف الأساسي من قرار ميشال هدفه الأساسي المراقبة.

إضافة إلى قرار شوطان والذي أصدره رئيس الوزراء شوطان comillechautenps بخصوص المدارس الخاصة والذي وضع أساسًا لفرض الرقابة على فتح المدارس، وكان الهدف منه هدم الشخصية الإسلامية والقضاء عليها وذلك بفرض عقوبات على التعليم.[3]

ومن بين الوسائل السياسة التي كانت تستخدمها السلطات الفرنسية ضد جمعية العلماء قوانين صادرة عن مجلس الأمة في فرنسا، او قرارات إدارية فردية مصدرها الجزائر وعلى سبيل المثال الإجراءات التعسفية التي قامت بها فرنسا في منطقة واد سوف في يوم 18 أفريل 1938، عندما استجابوا لجمعية العلماء المسلمين وقيامهم بنشر دعوتها بين أهلهم، ويذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد أن ثلاثون امرأة وضعت حملها كما عطلت أسواق الوادي ومحلاته وسدت طرقاته وضرب عليه حصار

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف : الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص89.

[2]- شوقي الجمل : المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007، ص292.

[3]- مازن صلاح حامد مطبقاني : جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1949، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، سعودية، 1984-1985 ص157،155.

وسجن مشايخ الوادي، وتم نفي البعض منهم إلا أن هذا كله لم يمنع الجمعية من مقاومتها من خلال ما يتم نشره في صحفها.[1]

ولم يتوقف الأمر عند الاضطهادات السالفة وحسب بل قام وزير الداخلية الفرنسي في 13 جانفي 1938 والذي يقضي بإصدار أمر يحظر على النوادي العربية الإسلامية في الجزائر بيع أو تقديم المشروبات المباحة مجانا لروادها.[2]

ومن بين الإجراءات الفرنسية الخطيرة المتخذة ضد العلماء والشعب الجزائري هو القرار الذي أصدر في 8 مارس 1938 والذي يقضي بعرقلة التعليم العربي الحر[3]، ومن خلال جملة هذه القرارات التعسفية استياء الشعب من هذه القرارات إضافة إلى توقيف العديد من المدارس التابعة لجمعية العلماء وذلك بناءً على قانون 8 مارس، كما تم سجن العديد من المعلمين، ونفي البعض من الزعماء المعروفين منهم: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وسجن الأمين العمودي.

ونذكر أيضا تعطيل كل من جريدة البصائر ومجلة الشهاب ومنع صدورهما باعتبارها الركيزتان الأساسيتان في دعوة الجمعية خلال الثلاثينات مما أدى إلى حدوث فراغ سياسي وثقافي كبير في أوساط قرائها، كما عملت الإدارة الفرنسية على تشديد الرقابة على كل المطبوعات.[4]

[1]- عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، مرجع سابق، ص208-211.

[2]- المرجع نفسه ، ص211.

[3]- محمد جلال : مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام إستفزازات الإدارة الفرنسية 1930-1940، ع6، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، د.س.ن، ص ص 303، 304.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص214.

الفصل الثالث

تطور الوعي الوطني لدى الشيخ البشير الإبراهيمي

الفصل الثالث: تطور الوعي الوطني لدى الشيخ البشير الإبراهيمي

المبحث الأول: من خلال مقالاته.

أعاد الإمام الإبراهيمي إصدار جريدة البصائر سنة 1947 حيث كان رئيسًا لها وقام بكتابة العديد من المقالات فيها، حيث كان يعتبر البصائر هي صوت الجزائر وأن هذا الصوت هو أصدق تعبير عن حقيقة الجزائر مسلمة الذين وعربية الانتماء، ومجاهدة لاسترجاع كيانها السياسي.

حيث كتب العديد من المقالات في جريدة البصائر وكتب عدة هجمات في صفحاتها على الإستعمار وسياسته.[1]

لقد برز "محمد البشير الإبراهيمي" في حقل العمل السياسي حيث شهد تطورًا سياسيا خاصة بعد الفترة التي تلت مجازر8 ماي 1945، فكان من كبار علماء الدين المجاهدين لقضية وطنه، قضية تحرير الجزائر من مكائد الإستعمار الفرنسي الذي أحكم على قبضته على الوطن لأزيد من قرن وربع قرن من الزمن، حيث احتلت كتاباته السياسية مكانة بارزة من حيث العناية فاتخذها وسيلة للمقاومة الوطنية ونضال الكلمة بغية الكشف عن جرائم الإستعمار وممارساته التعسفية في حق الشعب الجزائري.[2]

لقد عاصر الإبراهيمي فترة تواجد المحتل الفرنسي على الأراضي الجزائرية فعاش المعاناة رفقة شعبه معاناة الشعب الجزائري من الاضطهاد والاستعباد ، والتجهيل، وزرع البدع والخرافات، فحمل على عاتقه مهمة تنوير العقول، ومحاربة الظلم، والأخذ بيد الشباب إلى سبيل العلم والحرية والثقافة، فقد استطاع لفضل تكوينه الديني وسعة ثقافته وشخصيته القوية أن يحارب سياسات المستعمر.

سخر الإبراهيمي قلمه لأجل استرجاع الجزائر سيادتها وحريتها، وناضل عن طريق جمعية العلماء المسلمين لإخراج فرنسا.[3]

كما شجع الإبراهيمي عددًا كبيرًا من الشباب الجزائري ضد الإستعمار وإعداد الشعب لتفجير الثورة.[4]

---

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي : أثار الإمام الإبراهيمي ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص26.

[2]- محمد مهداوي : مرجع سابق ، ص11.

[3]- محمد مهداوي : مرجع سابق ، ص11.

[4]- عادل نويهض : مرجع سابق ، ص43.

ولقد كانت السلطات الفرنسية تدرك قوة جريدة البصائر في كشف حقيقة سياسته وتدرك أيضا قدرتها ومقالات الإبراهيمي على إقناع الجزائريين بحقهم في إستعادة سيادة الوطن لهذا حرص الإبراهيمي على أن تصل جريدة البصائر إلى خارج الجزائر فوصلت إلى الشرقين العربي والإسلامي.[1]

وفي هذا الصدد حاولنا دراسة البعض من مقالاته في جريدة البصائر، حيث كتب الإبراهيمي العديد من المقالات والتي تناول فيها العديد من القضايا الجزائرية، خاصة القضايا السياسية كالاستعمار، ومجازر 8 ماي 1945، دستور 1947....

فهو بهذه الجهود يهاجم الإستعمار بكل شجاعة فيقول "الإستعمار سلٌ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح".

كان الإستعمار أول ما تناوله الشيخ الإبراهيمي في مقال تحت عنوان " **الحقائق العريانة**"، حيث كتب البشير الإبراهيمي عن مقومات الشعب الجزائري، وفضح الإستعمار و إعتبره عامل هدم لأنه جاء لهدم مقومات الشعب الجزائري خاصة العروبة والإسلام حيث شبه مجيء الإستعمار كمجيء الأمراض حيث قال في هذا الصدد " جاء الإستعمار إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت فوجد هذه المقومات راسخة الأصول، نامية الفروع على نسبة من زمنها فتعهد في الظاهر بإحترامها والمحافظة عليها وقطع قادته وأئمته العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكونوا الحامين للموجود المشهود، من عقائد ومعابد وعوائد، ولكنهم عملوا في الباطن على محوها بالتدرج....".

وفي هذا الصدد تناول الإبراهيمي حقيقة الإستعمار الذي حاول نسخ الأحكام الإسلامية ومحاربة الإيمان بالإلحاد والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية، هذا ما جعل جمعية العلماء المسلمين تقدم مجموعة من المطالب تشتمل على مطالب الأمة في التعليم العربي الإسلامي وفي المساجد وأوقافها، حيث لقيت هذه المطالب ما لقيه قبلها من سكوت.[2]

كما بين في المقال أهمية اللغة العربية بحكم أنها لغة دين الأمة المسلمة، حيث اعتبر المحافظة عليها بمثابة المحافظة على جنسية ودين معًا.

وتحدث أيضا عن الموقف الفرنسي من اللغة العربية ومحاولة طمسها فقال:"... وما نراه من سخط عميق على القرارات والقوانين التي تعرقل تعليمها، وذلك كله لأنها مفتاح الدين أو جزء من الدين...."، وهو ما جعل الجمعية تصارع كل القرارات التي وضعت من أجل خنق اللغة العربية.

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي : مصدر سابق، ص27.

[2]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعارها العروبة والإسلام)، الحقائق العريانة، البصائر،ع1-17، 1947-، ص6.

كما أراد الاستعمار الفرنسي تضليل الشعب الجزائري من خلال القضاء على هويته حيث يقول في هذا الصدد:".... وتم لهم على طول الزمن بالقوة وبطرائق من التضليل والتغفيل جزءًا مما أرادوا والاستعمار سلٌّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية".[1]

ومن خلال هذا التحليل يتبادر إلينا أن الشيخ الإبراهيمي كان رافضًا للسياسة الاستعمارية التي حاولت القضاء على المقومات الجزائرية كتمهيد وتسهيل لعملية الإحتلال الذي حاول القضاء على الوحدة الوطنية بدءًا بطمس المقومات الأساسية للشعب الجزائري(اللغة والدين).

ومن خلال هذا المقال(الحقائق العريانة) كشف الشيخ الإبراهيمي النوايا الحقيقية للاستعمار وكشف سياسته الرامية إلى تفكيك وحدة البلاد.

حيث نوه الإبراهيمي بضرورة:

المحافظة على الوحدة الوطنية والهوية الوطنية، وضرورة الوحدة السياسية والمطالبة بالاستقلال الوطني.[2]

كما كانت مجازر 8 ماي من أهم ما تحدث عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في مقال بعنوان " **ذكرى 8 ماي"**، يندد فيه بجرائم وبشاعة الإستعمار ومجازره، يتحدث فيه عن هذه المجزرة الوحشية والأعمال الإجرامية التي ارتكبت في حقّ الشعب الجزائري فحفظ الإبراهيمي هذه الذكرى في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري بإعتبارها مقالة واحدة تفرد بها الإبراهيمي فكانت رائدة وغير مسبوقة.

حيث يقول عنه أنه يوم مظلم ويوم بؤس وشؤم، واعتبره يوم غريبا عن رزنامة الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن.

حيث انتهت الحرب ببرلين لتبدأ بالجزائر، والتي بدأت من طرف واحد، وانجلت في بضعة أيّام عن ألوف من القتلى العزّل الضعفاء فأحرقت القرى ودمرت المساكن، واستباحت حرمات ونهبت الأموال وما تبع ذلك من تعذيب وسجن واعتقال، يوم أريقت فيه الدماء، وعذب فيه أبناء الشعب الجزائري.

يومًا حالك الظلمة، يعكس وحشية المستعمر، يوم ارتوت الأرض الطاهرة فيه بدماء الشهداء فصّور الإبراهيمي هذا اليوم الأسود في حياة الجزائريين بقوله:« **يوم مظلم الجوانب بالظلم، مطرز الحواشي بالدماء المطلولة، مقشعر الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بدماء الشهداء، خلعت شمسه**

[1]- البصائر: مصدر نفسه ، ص6.

[2]- البصائر: مرجع سابق ، ص6.

طبيعتها فلا حياة ولا نور، وخرج شهده عن طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور، وغبنت عن الأقلام فلا تصوير ولا تدوين » .[1]

إن هذا الوصف يبرز حالة الشعب الجزائري يومئذ، ومعاناته من قتل وتنكيل وتعذيب جعل الأرض والسماء تهتزان لأحزانه كما يعكس أيضًا غضب الإبراهيمي من هذا المحتل الذي رد الجميل شرًا لشعب بريء لا ذنب له سوى أنه شارك المحتل في حربه على أمل أن يفي هذا الأخير بوعوده، حيث يقول الإبراهيمي في هذا الصدد « **... فأما هذه الأمة فكانت تقاتل لخيال من أمل، وذماء من حياة، وصبابة من رجاء، وخل بمن وعد علا نداؤه، وتجاوبت في الخافقير أصداؤه، من ديمقراطية زائفة كذب نبيهما مرتين** » .

ثم يوجه الإبراهيمي خطابه لفرنسا الاستعمارية فيلومها على خيانة العهد الذي قطعته للجزائريين، فضحت حين سمحت لها أول فرصة بمن كان بالأمس دعمًا لهما في حربها قائلا:" **لك الويل أيّها الاستعمار أهذا جزاء من إستنجدته في ساعة العسرة فأنجدك، وإستصرخته حيث أيقنت بالعدم فأوجدك؟ أهذا جزاء من كان يسهر وأبناؤك نيام، ويجوع أهله وأهلك بطان....؟!**" وهنا أبدى الإمام سخطه على المحتل، مؤنبا له على الجزاء الذي قابل بهم من ساهموا في صنع النصر له في الحرب العالمية الثانية، حيث رجع المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي إلى بلادهم وآمالهم وآمال شعبهم معلقة على نتائج هذه الحرب.

إن يوم 8 ماي هو يوم مشؤوم بقي وسيبقى في الذاكرة الوطنية[2] يعكر سيرة فرنسا الاستعمارية التي تدعي الديمقراطية، وهو الذي خلّف جراحا يصعب أن تندمل، وقد عبّر الإبراهيمي عن مخلفات مجازر هذا التاريخ الأسود في قوله:« **....يا يوم!...والله دماء بريئة أريقت فيك، والله أعراض انتهكت فيك، والله أموال محترمة استبيحت فيك والله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك، والله أيامى فقدت بعولتهن فيك....** » .

وأخيرا نجد الإبراهيمي يحث على تخليد هذه الذكرى في نفوس الجزائريين والعالم بأسره، لتبقى الأجيال تتذكر جرائم فرنسا أولاً، وتضحيات شعب قدم النفيس لاسترجاع حريته المسلوبة ثانيا فيقول:« **...يا يوم لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى والذكرى التي لا تنسى فكن من أية سنة شئت**

[1]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعارها العروبة والإسلام)، ذكرى 8 ماي، البصائر، 1-17، الإثنين1947-1948، ص269.

[2]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(شعارها العروبة والإسلام)، البصائر، مصدر سابق، ص269.

فإن يوم 8 ماي وكفى وكل مالك علينا من دين أو نحي ذكراك وكل ما علينا لك من واجب أن ندون تاريخك في الطروس لئلا يمسحه النسيان من النفوس » .[1]

ومن هذا المقال الذي احتوى مجازر 8ماي 1945:

* نجد أن الإبراهيمي يندد بجرائم الاستعمار ووحشيته.

* انعدام الثقة في الوعود الاستعمارية الفرنسية.

* رفض الإبراهيمي للاستعمار جملة وتفصيلاً.

* كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي الرامي إلى محو الكيان الجزائري وبالتالي نجد أن الإبراهيمي يدعو إلى ضرورة توحيد الصف للقضاء على فرنسا وجيوشها.

* تخليد يوم8 ماي 1945 للتذكير بجرائم فرنسا.

* تنبيه الشعب الجزائري أن ما أخذ بالقوة لا يترد إلا بالقوة من خلال التوجه إلى العمل المسلح، لاسترجاع السيادة الوطنية.[2]

كما وجه الإبراهيمي نداء للأمة الجزائرية بشأن الدستور الذي وضعته الحكومة الفرنسية الجزائرية في أكتوبر سنة 1947 في مقال تحت عنوان« **بلاغ من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة العربية الجزائرية** » والذي إعتبره دستور ناقص من جميع جهاته لأنه جاء لدعم السياسة الاستعمارية في الجزائر كما جاء هذا الدستور لإحتواء الحركة الوطنية وتفكيك صفوفها وكذلك احتواء وامتصاص غضب الجزائريين بعد مجازر 8 ماي 1945.

حيث نجد أن هذا الدستور جاء لخدمة المصالح الفرنسية فحسب فجعل الجزائر جزءًا لا يتجزأ من فرنسا، فنجد أن هذا الدستور لم يحقق رغبة واحدة من رغبات الجزائريين، فهو دستور فرض فرضًا على الجزائريين ولم يأخذ رأيهم فيه، فاعتبر الإبراهيمي أن الدستور النافع هو الذي يكون ناشئًا عن رغبة الأمة وأن يكون للأمة رأي فيه ليكون محققا لرغباتها.

غير أنه في حقيقته ما هو إلا حبرٌ على ورق، كما اعتبرته فرنسا سلاحا لضرب الجزائريين والقضاء على طموحاتهم.

كما لقي هذا الدستور رفضًا من قبل الحركة الوطنية لأنه لم يحقق الديمقراطية فقد جاء هذا الدستور بمساواة مزيفة[3] وأهمل الكيان الجزائري، وعدم إشراك الشعب الجزائري في وضعه لذلك نجد

---

[1]- نفسه، ص269.

[2]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، مصدر سابق، ص269.

[3]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعارها العروبة والإسلام)، بلاغ من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة العربية الجزائرية، البصائر، ع29، الإثنين 29 مارس،1947-1948، ص 229،230.

أن هذا الدستور ناقص لأن المجلس الجزائري الذي ينفذ ذلك الدستور مجلس ناقص أيضًا من جهات كثيرة،بعضها في أصل وضعه وبعضها في وسائل تشكيله ويظهر ذلك من خلال استبداد الحكومة بتخطيط الدوائر الانتخابية وتزوير الانتخابات.

ومن خلال هذا الطرح يتبين أن موقف البشير الإبراهيمي كان واضحًا حيث رفضت جمعية العلماء هذا القانون، ويتجلى هذا واضحًا من خلال قوله: « **إن هذا الدستور الذي وضعته الحكومة الفرنسية للجزائر هو دستور ناقص من جميع جهاته ولم يحقق رغبة واحدة للجزائريين** » .

ومن هذا الصدد نستخلص:

*أن الإبراهيمي كان رافضًا رفضًا تامًا للإصلاحات الاستعمارية والتي اعتبرها حبرًا على ورق.

*مطالبة الشعب الجزائري بضرورة إتخاذ حلول سريعة وجدية بخصوص قضية استقلال الجزائر.

*رفض هذا الدستور جملةً وتفصيلاً.[1]

كما نجد أن الحركة الوطنية كانت ترفض هذا الدستور لأنه جاء لتفكيك صفوفها.

ومن هذا الصدد نجد أن الإبراهيمي يدعو إلى ضرورة توحيد الصف للقضاء على الكيان الفرنسي لأن هذا الدستور لم يحقق الديمقراطية لأنه جاء بمساواة مزيفة ويظهر ذلك من خلال تزوير الانتخابات والمصادقة على هذا الدستور دون رغبة الجزائريين والمشاركة فيه.[2]

توجيه نداء إلى كل العمال المخلصين للقضية الجزائرية والمتمثلة في الأحزاب والهيئات في مقال بعنوان " **دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات**".

يحذر فيها من الانتخابات البلدية والتي هي مقدمة الانتخابات متتابعة فبين أن طبيعة الانتخابات في الأمم التي لم تنضج أراءها في الحياة ولم يتضح منهاج الحياة لها، أن تشتت الشمل المجموع وتفرق الكتّلة متراصة الأجزاء، فكيف تكون في الشمل الممزق والرأي المتفرق.

كما حذرهم من إتحاد خصوم القضية الجزائرية من أئمة الإستعمار الذين نظموا وأجمعوا صفوفهم لإعلان الحرب على القضية الجزائرية من خلال إحباط برامجهم وتخييب مطالبهم، وإسكات أصواتهم وإخماد حركاتهم.

كما دعاهم من خلال هذا النداء إلى عدم اليأس، حيث بين لهم أن القوة في الإتحاد، كما دعاهم إلى الابتعاد عن العصبية الحزبية التي تخلف العداوة والضغينة حيث شبهها بالأمراض المستعصية التي إن لم تقتل تترك الضعف والارتخاء والفتور، لأن عصبية الأحزاب هذه تلغي مصلحة الوطن وحقوق الأمة

[1] - نفسه، ص 229،230.

[2] - لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، مرجع سابق، ص 229،230.

ودعاهم إلى اعتبار الانتخابات وسيلة لا غاية للنهوض بمصلحة الوطن، إضافة إلى دعوتهم للتخلي عن الدسائس الدخيلة من الأفكار التي تورث العداوة الحزبية كما ذكرهم بأنهم مسؤولون أمام الله وأمام الوطن وأمام التاريخ والأمة.[1]

ويتجلى هذا واضحًا في قوله:« **...إن العمل النافع للجزائر يبتدئ من الجزائر، وأن الانتخابات باب للمرور لا دار للاستقرار، فأعبروه متكاتفين ولا تعبروه متخالفين واجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص....** » .

ومن خلال هذا الطرح نجد أن الحكمة من خلال هذا النداء هو النظر إلى مصلحة الوطن والأمة الجزائرية والدعوة إلى الإتحاد والتلاحم لمواجهة ويلات الإستعمار وتحقيق النصر.[2]

كتب البشير الإبراهيمي مقالا بعنوان:" **جمعية العلماء أعمالها ومواقفها**" فبين فيه أعمال الجمعية والمبادئ التي ناضلت من أجلها حيث بين أن وجود الأمة يكون بوجود وتثبيت مقوماتها من جنس ولغة ودين وتقاليد صحيحة وعادات صالحة وفضائل جنسية أصيلة.... حيث اعتبر وجود هذه المقومات شرط لوجودها.

كما بين أن خصائص الإستعمار أن يمحق المقومات ويميتها حيث نبه عن آثار الإستعمار وما يخلفه من عداوة وضغينة، فنهى عن احتقار الأمة ولغتها ودينها.

ويتجلى عمل الجمعية في بناء المقومات التي لا تكون الأمة أمة إلا بها، ولا تكون وحدة متماسكة الأجزاء إلا بالمحافظة عليها.

ولهذا يتوجب على سياسي مخلص للأمة الجزائرية أن يعينها على ذلك وينشطها لا أن يخذلها ويثبطها.

ذلك لأن الإستعمار عكف على هدم تلك المقومات قرنًا كاملًا إلا أنه كان يعلم أنه سيأتي يوم يصبح فيه صائح بكلمة(حق).

حيث يقول:"**...إن من خصائص الإستعمار أن يمحق المقومات ويميتها...**"

ومن هذا نستخلص أن الجمعية عملت لإحياء وتثبيت مقومات الأمة الجزائرية وتوحيد صفوفها للتنصر على العدو الفرنسي.[3]

---

[1]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعارها العروبة و الإسلام)، دعوة صارخة إلى اتحاد الاحزاب والهيئات، البصائر، ع10، الاثنين 13 أكتوبر، 1947-1948، ص77، 78.

[2]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص 77،78.

[3]- لسان رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(شعارها العروبة والإسلام)، جمعية العلماء أعمالها و مواقفها، البصائر، ع4، الجمعة 29أوت، 1947-1948، ص29،30.

المبحث الثاني: من خلال الكتب.

ارتكب المستعمر الفرنسي مجازر في حق الشعب الجزائري وذلك في "**8ماي1945**"[1] في العديد من المدن الجزائرية، حيث بينت هذه المجازر مدى فضاعت الأعمال الوحشية التي قام بها المستعمر الفرنسي في حق الشعب الجزائري، حيث تم خلال هذه المجازر اعتقال العديد من الشخصيات الوطنية الجزائرية والتي كان من بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تم اعتقاله وإرساله إلى شجن بمدينة الجزائر.[2]

بقى الشيخ الإبراهيمي في السجن إلى غاية 1946أين تم إعلان العفو العام على المعتقلين، فخرج منه في 16 مارس 1946، وبعد الإفراج عنه عاد ليمارس نشاطه الذي من خلاله سوف يعمل على يقظة الشعب الجزائري، ويثبت لديه الوعي لنهوض فيما بعد بثورة ضد الإستعمار الفرنسي.[3]

فانعكست آثار هذه المجازر في كتابات الشيخ الإبراهيمي ولم يتضح ذلك إلا في عام 1947 فكتب أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثالث بأن الشيخ البشير الإبراهيمي قال عن المجازر 8 ماي :« **لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور... ثم كتب في أخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف وخراطة وقالمة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله** »[4].

من خلال هذه الكلمات كان الإمام الإبراهيمي يصف الإستعمار الفرنسي التي تشابهت أيامها في الجزائر بالظلم والقهر وسفك الدماء، ويصف أعمالها بالوحشية، ويهاجم فرنسا التي أدت بهذه المذبحة في حق الشعب الجزائري فيقول في كتابه أثار البشير الإبراهيمي الجزء الثالث الذي جمع نجله أحمد طالب الإبراهيمي:« **يوم ليس بالغريب على (الرزنامة) الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن، فكم له من أيام مثله، لكن الغريب فيه أن يجعل –عن قصد- ختاما لكتاب الحرب، ممن أنهكتهم الحرب على من قاسمهم لأوعاءها، وأعانهم على إحراز النصر فيها، ولو كان هذا اليوم في أوائل الحرب لوجد من يقول: إنه تجربة، كما يجرب الجبان القوي سيفه في الضعيف الأعزل** »[5].

وعلى غرار هذه الكلمات التي وصف بها الشيخ الإبراهيمي مجازر8 ماي 1945 وبين وحشية الاستعمار الفرنسي، استمر أيضا في نشاطه،

فذكر مفدي زكريا محيا الإمام الإبراهيمي في هذا الخصوص قائلا:

---

[1] - بشير سعدوني : مجازر 8 ماي1945 الخلفيات والانعكاسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع2، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، جوان 2013، ص194.

[2] - أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر، مصدر سابق، ص 177.

[3] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص18.

[4] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، مرجع سابق، ص 255.

[5] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3،دار الغرب الإسلامي، لبنان 1997، ص 333.

التحيات باعث الرجة الكبـــ * رى، تهاوى حيالها الأصنـــام**

والـذي العـزائـم فانقـــــــ * ضت، تباري، سوقها الإقـدام**

والذي فك طلسم الشعب فـار * دّ بصيراً، وإنجاب عنه الظلام**

والـذي أنـقـذ العروبة لمـــا * نصبت للعروبـة الألغـــام**

وحمى(دولة الكاتب) وكانـــت * في الحمى(دولة الكاتب) تضام.**[1]

اهتم الإمام الإبراهيمي بالأمور السياسية في كتاباته خاصة في كتابه أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثاني بعد وقوع مجازر 8 ماي 1945، فيقول في هذا الشأن:« **لأن ديننا يُعد السياسة جزء من العقيدة... ولأن السياسة نوع من الجهاد، ونحن مجاهدين بالطبيعة فنحن سياسيون بالطبيعة** » .

وسعى أيضا الإمام الإبراهيمي في جمع الأحزاب والشخصيات الوطنية في هيئة أحباب البيان.[2]

كما تظهر دعوته لتوحيد الأحزاب السياسية وهذا ما ذكره نبيل أحمد بلايسي في كتابه الاتجاه العربي والإسلامي عن البشير الإبراهيمي الذي قال في هذا الصدد ،[3]:« **وها نحن أولاء نرى خصوم القضية الجزائرية من أئمة الاستعمار قد جمعوا صفوفهم وأجمعوا أمرهم على حرب قضيتنا في منبتها أشد مما حاربوها في فرنسا، وها هم أولاء أعدوا من رجالهم للمراكز العليا في هذه النيابة كل ذي سابقة سوداء في القضية...أنهم قد تداعوا جهرة للاتحاد هنا كما اتحدوا هناك، اتحدوا هناك على إحباط برامجكم فنجحوا، وعلى تخيب مطالبكم فأفلحوا، وإنهم قد اتحدوا هنا على إسكات أصواتكم وإخماد حركاتكم وبيدهم أزمة القوة من حكم ومال ومطابع وجرائد وقسيس** »

ذكر أيضا في كتابه أثار الجزء الثاني أنه بعث برسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1949[4]، حيث أكد له فيها أن الشعب الجزائري:« **أصبح لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة ذاته الجزائرية وجنسيته، لغته العربية ودينه الإسلامي** » ، حيث كتب في هذا الصدد:« **إن الشعب الجزائري قد أصبح –من طول ما جرب ومارس- في حالة يأس من العدالة، تستوفيه للوعود والعهود، وكفر بهذه الديمقراطية التي يسمع بها ولا يراها وأنه أصبح لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة، ذاته الجزائرية،**

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص19.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص29.

[3]- نبيل أحمد بلايسي : الإتجاه العربي والإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص127.

[4]- أنظر الملحق رقم 05 ص

وجنسيته ولغته العربيتين، ودينه الإسلامي، لا يستنزل عنها برقي الخطب والمواعيد، ولا يبغي عنها حولاً، ولا بديل ».[1]

أكد كذلك الشيخ الإبراهيمي بأن الدين الإسلامي مملوك للإدارة الفرنسية تحتكر التصرف فيه وفي مساجده ورجاله وأن التعليم العربي في الجزائر غير موجود، وأن الشعب الجزائري يطالب بالعدالة والحرية ويطالب في حقه بالحياة.

وهذا ما بينه محمد العربي الزبيري في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر حيث أشار بأن رئيس الجمعية (البشير الإبراهيمي) لم يعد يكتفي ببرنامج المسطور في قانونها الأساسي وأنها بعدما نجحت في تحقيق أهدافها في مجال التربية والتعليم والإصلاح الديني جعله يدخل في الشؤون السياسية، فعمل بذلك على توضيح مجموعة من المفاهيم التي تتمثل في العدل الذي هو أساس الملك، والحق في الحياة، والديمقراطية التي تتنافى مع الممارسات الاستعمارية.[2] وهو ما وضحه البشير الإبراهيمي في هذه الرسالة.

ذكر أيضا بأنه عمل على تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في 1951/08/05 وذلك بعد تحالف بين الأحزاب الوطنية، وفي إطار نشاطها عمل رئيس الجمعية الإبراهيمي على تعبئة جماهير الشعب حول مطلب تقرير المصير وشارك في الكثير من المهام التي لها علاقة بحماية حقوق المواطنين ومصالحهم.[3]

وذكر أيضا الإبراهيمي في كتابه أثار الجزء الثاني اتصاله بالوفود العربية والإسلامية في مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في باريس أواخر 1951، واقترح عليها" عرض القضية الجزائرية على جمعية الأمم المتحدة".[4]

وهذا ما أكده الدكتور محمد فاضل الجمالي حيث قال بأن البشير الإبراهيمي قد زاره في خريف 1951 وذلك أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس وطلب منه، بصفته ممثلا لدولة العراق ونائبا لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في تلك السنة، إثارة قضية الجزائر في الأمم المتحدة.

حيث قال محمد فاضل الجمالي في هذا الصدد عن البشير الإبراهيمي أنه قام بمجهودات لتعريف بالجزائر فيقول:« **لقد عرف الشيخ البشير الإبراهيمي مسلما صادقا في إسلامه وعالما مجاهدا في سبيل أمته، وكان له الفضل الكبير في تعريف الأوساط الشعبية العراقية بالقضية الجزائرية** ».[5]

---

[1] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد بشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص264.

[2] - محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، مصر، 1999، ص 206.

[3] - المرجع نفسه، ص209.

[4] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص30.

[5] - عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق، ص 271.

تحدث محمد خير الدين في مذكراته الجزء الثاني في هذا الخصوص فقال بأنه أقام لتلك الوفود مأدبة ألقى فيها خطابا[1] شرح فيه قضية الجزائر والمغرب العربي ودعا إلى احتقار الاستعمار وعدم الثقة به.[2]

إن البشير الإبراهيمي كان يهدد الإستعمار الفرنسي في عقر داره بأن الشباب الجزائري سينطق بما يخرسه، وهذا دليل على أنه كان يؤمن بالكفاح المسلح ويدعو الجزائريين له،[3] وهذا ما تبين في كتاب أثار الجزء الثاني حيث دعا أيضا إلى تشكيل "إتحاد أحزاب الشمال الإفريقي" ونجاحه في ذلك بهدف متابعة الكفاح المسلح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية.

وقد كان الشيخ الإبراهيمي المرشد الأبرز والموجه الأكبر للشعب الجزائري في مختلف الميادين الدينية والتعليمية والسياسية، وهذا ما جعل الجزائريين يولونه ثقتهم، ويلقون لتوجهاته، ويعلقون عليه أملهم، ورأى فيه الشعب الجزائري الموحد للصفوف التي فرقها الإستعمار، والجامع للكلمة التي شتتها المصالح الشخصية والمآرب المادية.[4]

وذلك بعدما أدرك أن المطالبة بالحقوق الإنسانية والسياسية لأفراد الشعب الجزائري لن تجدي نفعا، لأن المستعمر لا يفهم لغة المنطق السليم، وأن اللغة التي يفهم ويؤمن بها لغة القوة، فكان هدف الإبراهيمي الأساسي يرتكز على إعداد الشعب الجزائري للقيام بثورة جذرية، وتحقيق التحرير الكامل، عن طريق إيمانه بأنه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية.[5]

إن كل هذه النشاطات التي قام بها الإبراهيمي ما تدل إلا على تطور وعيه الوطني تجاه قضية وطنه وخاصة بعد وقوع مجازر8 ماي 1945، والتي بعدها أصبح يظهر الفكر الوطني لديه، حيث أصبح يؤمن بأن الذي أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فعمل على تطهير الإسلام، وإيقاظ الجزائريين وبعث فكرة العزة والكرامة والفرار من المذلة، وخاطبهم أيضا على ضرورة التضحية في سبيل الوطن.[6]

وفي هذا الخصوص نشير إلى أن الرئيس هواري بومدين قائد جيش التحرير، قد أشاد بالأعمال التي قام بها الإمام الإبراهيمي في سبيل النهوض بالوطن، فألقى كلمة عند وفاته ذكر فيها أن الإمام الإبراهيمي كان أبو النهضة الجزائرية.

---

[1] - أنظر الملحق رقم 06

[2] - محمد خير الدين : مذكرات، ج1، مصدر سابق، ص369.

[3] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص31.

[4] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص32.

[5] - عادل نويهض : مرجع سابق، ص55.

[6] - عادل نويهض : مرجع سابق، ص 66.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول، بأن الثورة اتي إندلعت في نوفمبر1954 لا يمكن فصلها عن الثورة الإصلاحية التي قام بها الإبراهيمي والتي أكسبته الوعي الوطني وساهم في نشره وتثبته في صفوف الشعب والأمة الجزائرية.

المبحث الثالث: تطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي من خلال نشاطاته.

قام البشير الإبراهيمي بعد وقوع مجازر 08 ماي 1945 بالعديد من النشاطات في مختلف الميادين التي ظهر فيها وعيه الوطني اتجاه القضية الوطنية ومن أبرز هذه النشاطات نذكر ما يلي:

أولا: في ميدان التربية والتعليم.

فكر الشيخ الإبراهيمي في بناء" **معهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنيطنة"** بحيث يكون هذا المعهد هو عنوان لمرحلة جديدة في جهاد الشعب الجزائري الحضاري، ويستكمل فيه التلاميذ الذين أنهوا دراستهم في مرحلة التعليم الابتدائي، وعمل على تأسيس المدارس وتشيد المساجد وفتح النوادي، وذهب يصلح بين الناس، ويؤلف بين القلوب فأصبح بمثابة الإمام لأمته تلقى السمع لقوله، وتسترشد برأيه، وتهدي بفكره.[1]

عمل أيضا الشيخ الإبراهيمي على " **تأسيس المدارس"** فيرى أن التعليم هو نوع من "**الجهاد"** ويعتبر المعلمين **"مجاهدين"** لأنه يرى في ذلك ان التعليم هو عدو الإستعمار.

فيقول أن هدف الجزائر في تلك المرحلة هو التحرر من الإستعمار الفرنسي، وكان يرى بأن التحرر لا يتم إلا إذا هيئته وأعددت وسيلته، والوسيلة في رأيه هي العلم بأوسع معانيه، فيقول في هذا الصدد: " **هذه الجهود التي تحدث في سبيل العربية والإسلام والتعليم كلها استعداد للاستقلال والتقريب لأجله".**[2]

من أجل ذلك ذهب الإبراهيمي يؤسس المدارس من الشرق إلى غرب الوطن وفي كافة المناطق حيث في سنة 1948 تم بناء حوالي 37 مدرسة.

كان هدفه من كل هذا هو معرفة مدى انتشار الوعي الوطني وارتفاعه في الأمة وتعويدها على التجمعات الهادفة لتحقيق الاستقلال بدلاً من التجمعات الحزبية والبدعية.[3]

---

[1]- أحمد الطالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص 18.

[2]- نفسه، ص 20.

[3]- نفسه، ص 21.

فأراد الشيخ الإبراهيمي أن يضيف على صور جهاده الوطني الصيغة العلمية حتى يكون بمناجاة من الاضطهاد المستعمرين، وكان يرى أيضا ان النضال ضد المستعمر يستلزم استعمال كل الأسلحة الممكنة والتي من أبرزها الحكمة وحسن التخطيط.[1]

عمل الشيخ الإبراهيمي على إعطاء توجهات وطنية ونشر مقالات كانت مقترنة دائما بإيمانه العميق بالله، وكذلك وسيلته لوحدة القلوب وتضامنها في سبيل الجهاد من أجل الوطن، وحرص الإبراهيمي على ان تنجح هذه المدارس في أداء رسالتها، لذلك كان يعقد اجتماعات وندوات بين المعلمين والتلاميذ، ويلقي في هذه الندوات توجهات تربوية ووطنية تتضمن حثه على الجهاد في ميدان التعليم، وأيضا الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيل استقلاله ومن أبرز ما ذكر الشيخ الإبراهيمي في هذه الندوات مع المعلمين ما يلي:[2]

« ها أنتم قد تبوأتم في مدارسكم ميادين الجهاد، فأحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان، وأوقفوا أنفسكم لإحدى خطتين: الدفاع المجيد، أو الموت الشهيد وأعلموا أنكم عاملون فمسؤولون عن أعمالكم فمجزيون عنها من الله سبحانه وتعالى ومن الأمة ومن التاريخ ».

حث في هذه الندوة على أن يخوضوا الجهاد في ميدان التعليم وعلى أن يكونوا أبطال فيه، وأن يكونوا إما ضمن الدفاع المجيد أو الموت الشهيد.

وفي إحدى الندوات الأخرى التي عقدت بين الشيخ الإبراهيمي وبين الطلبة حيث ألقى في هذه الندوة خطابا طويلا ختمه:« **إنكم، يا أبناءنا، مناضلين، ومستودع أمانينا، نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة ولاستحقاق الإرث وهو ذو تبعات وتكاليف، يا أبناءنا، إن الحياة قسمان: حياة علمية، وحياة عملية وإن الثانية منها تبنى على الأولى قوة ومنعه، وإنتاجا وعمقا، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل حتى تكونوا أقوياء في العلم** ».[3]

إن هدف الشيخ الإبراهيمي لم يكن هدفه بناء هذه المدارس واهتمامه بالتعليم هو هدف إصلاحي تربوية فقط، وإنما أراد إنشاء جيل جديد يقوم على حب الوطن، وينمي لديه الوعي الوطني، وذلك من خلال حثهم على إثارة العزة والكرامة والنفور من المذلة والإستسلام وبالتالي يكون قد ساهم في بناء جيل الذي نجح في تفجير ثورة أول نوفمبر سنة 1954، هذا الجيل الذي يحمل أسس ومبادئ إصلاحية وتربوية، وسياسية وطنية.[4]

---

[1] - عادل نويهض : مرجع سابق، ص77.

[2] - المرجع نفسه، ص72

[3] - عادل نويهض : مرجع سابق، ص71،72.

[4] - المرجع السابق ، ص 72.

وفي هذا الخصوص أيضا عمل الشيخ الإبراهيمي على " **تكوين لجنة التعليم العليا**" فقرر الإبراهيمي إنشاء هذه اللجنة لتكون بمثابة "وزارة التربية الشعبية" فأنشأت في 1948/09/13 كان مهامها هو وضع برنامج الدراسي، وتقرير الكتب الدراسية وتعيين المعلمين... وغيرها من المهام، يدل إنشاء هذه اللجنة على التطور الذي أحرزه رجال الجمعية عموما والشيخ الإبراهيمي خصوصًا.

كذلك قام الشيخ الإبراهيمي على " **إرسال البعثات الطلابية**" حيث تمكن من إرسال أول فوج إلى مصر في السنة الدراسية(1951-1952)، وكان يضم حوالي 25 طالب وفي السنة الموالية تمكن أيضا من إرسال ثلاث أفواج إلى كل من العراق وسوريا والكويت، فكان هدفه ليست التربية والتعليم فقط، وإنما تنمية روح الوطنية وتثبيت أفكار الاستقلال والحربية في عقول هذه الفئة.[1]

ثانيا: في ميدان التنظيم.

تم إنشاء مقر خاص بالجمعية في سنة 1947 بالجزائر العاصمة وذلك بعد التطور الذي أحرزه الرئيس الإبراهيمي فأصبحت للجمعية مكانتها الدينية وقيمتها العلمية وأهميتها السياسية، ولقد اختير المركز في حي القصبة وذلك راجع لمدى علم البشير الإبراهيمي بإيحاءات التاريخ و دوره في شحذ همم الشعوب، ودفعها إلى استعادة دورها في صنع التاريخ والإسهام في الحضارة.[2]

كذلك قام البشير الإبراهيمي بـ" **تأسيس الشعب**" التي كانت مهمتها تأطير الحركة الإصلاحية وأيضا السياسية، والإشراف على تأسيس المدارس والمساجد التي ستكون مصادر لنشر الوعي الوطني من خلال الدروس التي ينشرها الشيخ فيها، وكذلك تم فتح "**مكتب بالقاهرة**" للجمعية في أواخر 1950 الذي كشف نشاطه بعد سفر الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق عام 1952.

أيضا اهتم الشيخ الإبراهيمي "**بعث النشاط في فرنسا**" وعمل على تأسيس شعبًا في المدن الفرنسية تعمل هذه الشعب على إيقاظ الضمير الوطني للجالية الجزائرية المتواجدة هناك وأيضا الاهتمام بهم وتعليمهم دينهم ولغتهم وتاريخ أمتهم.[3]

ثالثا: نشر المبادئ الوطنية من خلال الخطب والوعظ:

كان العلماء يتوزعون على المدن الجزائرية ينشرون دروسه في الوعظ والإرشاد تجاه وطنهم ودينهم، وكتب الشيخ الإبراهيمي في أحد مقالاته مهمة أولئك الوعاظ والمرشدين قائلا:" **علهم أن يمكنوا-**

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص21

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص22،23.

[3]- نفسه، ص 23،24.

ما استطاعوا- في نفوس السامعين معاني الشرف والرجولة، وشرف النفس والاعتزاز بالعروبة والإسلام".

وعلى غرار الدروس الدينية فقد تطرق العلماء أيضا للقضايا الوطنية لإيقاظ الضمير الوطني لدى الشعب الجزائري.

ولقد وصف المؤرخ الفرنسي "**شارل روبير آجرون**" تلك الوفود بالوفود السياسية- الدينية- لأنها لم تقتصر في دروسها على القضايا الدينية وإنما تجاوزت ذلك للقضايا الوطنية، فكانت تنبه العقول وتهيء النفوس ليوم يحق فيه الحق ويبطل الباطل[1]، ونخص في هذا الحديث ما كتبه الشيخ الإبراهيمي في هذا الخصوص حيث كتب طيلة فترة اعتقاله بعد مجازر8 ماي 1945 مقالات وتوجهات وطنية فكتب: " **أيها الوطن الحبيب... سلام عليك يوم لقيت من (عقبة) برًا، فكنت شامخا مشمخراً، ويوم لقيت من (بيجو) وحزبه شرا، وسلام عليك يوم تصبح حرًا، وأمسيت عابسًا مكفهراً، وللانتقام مسرًا، وسلام عليك يوم تصبح حرًا، متهللًا مفتراً، معتزًا بالله تعالى لا مغترًا".**[2]

إن توجهات الشيخ الإبراهيمي من خلال ما نشره في المقالات كانت وطنية مقترنة بإيمانه العميق بالله، وكان يدعو ويؤمن بالجهاد في سبيل الوطن، وهذا ما استدل به من وجهة نظر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وغيرهم من حماة الوطن والعروبة والإسلام الذين كانوا يحثون على التضحية في سبيل الوطن.[3]

رابعا: الإرشاد الديني ودوره في نشر الوعي الوطني.

هاجم الإمام الإبراهيمي السياسة الفرنسية في هذا الميدان حيث أصدر فتاوي في هذا الخصوص حيث قال إن الصلاة وراء الأئمة التي تعينهم الإدارة الفرنسية باطلة لأن في نظره هي خدمة للدولة الفرنسية.[4]

كان للبشير الإبراهيمي تأثير كبير في نفوس الشعب الجزائري من خلال بث الوعي الوطني واليقظة حتى أصبح يعرف ماله وما عليه، وذلك من خلال إحياء التاريخ الإسلامي وتطهير عقائده وعبادته من الرذائل التي عمل المستعمر الفرنسي على تثبتها في الدين الإسلامي بالجزائر منذ 1830 ومن آثار هذا الوعي

[1]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص28.
[2]- عادل نويهض : مرجع سابق، ص70.
[3]- نفسه ، ص70.
[4]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص 23.

الذي نشره في هذا الميدان هو إبراز فضائل الإسلام فأولها الإعتماد على النفس، وإيثار العزة والكرامة، والنفور من المذلة والإستسلام، وأخذ كل شيء بالقوة والتضحية بكل شيء في سبيل الوطن.[1]

إن كل هذه الفضائل كان الإستعمار يغطيها على المسلمين بواسطة التجهيل و انزواء العقل والفكر، ولقد وصل الشعب الجزائري إلى كامل اليقظة والفطنة التي عن طريقها وحل وتمكن من التخطيط لتفجير ثورة نوفمبر 1954 وذلك نتيجة للجهود التي قام بها الشيخ الإبراهيمي التي تمثلت في محو الرذائل التي زرعها الإستعمار في الجزائر وتثبيت الفضائل التي جاء بها الإسلام، وإيقاظ الأمة وتوجيهها في السبيل الصحيح.[2]

خامسا: رحلاته بالخارج ودورها في تطور الوعي الوطني.

في بداية فيفري 1952 تنقل الشيخ الإبراهيمي إلى الخارج وذلك لتوثيق الصلات بين جمعية العلماء والدول العربية الإسلامية، وهذا ما أكده "محمد الفاضل الجمالي" حين قال بأن البشير الإبراهيمي قد حضر حفل احتفال ليبيا باستقلالها سنة 1951، حيث ألقى خطابا قال فيه:« **أن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية** ».[3]

وكنتيجة لتطور الوعي الوطني لدى الإبراهيمي قام بالعديد من الرحلات إلى المشرق وذلك في 7 مارس 1952،[4] حيث أنه سافر إلى القاهرة ثم إلى باكستان وقام بإلقاء العديد من المحاضرات في المدن الباكستانية،[5] حيث افتتح أولى محاضراته بالقرآن الكريم لقوله تعالى: « **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم** »[6] ، فكان هدفه من هذه المحاضرات والدروس التي قدمها هو إحياء الدين الإسلامي الصحيح وذلك بإحياء روحه وبالتالي تطهير العقول وإيصاله إلى كامل يقظته.[7]

واستمر الإبراهيمي في رحلته إلى المدن الباكستانية وذلك من مارس إلى جوان1952 حيث عقد ندوة صحفية باسمه إلى الصحافيين، ونواب وكالات الأنباء، وتم توزيع عليهم مشورا يبين فيه الوضع السياسي في الجزائر، وقضية الإسلام وأوقافه ومساجده وأحكامه في الجزائر.

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي :من أنا، مصدر سابق، ص 54.

[2]- نفسه، ص 55.

[3]- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، مرجع سابق، ص 271.

[4]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1952-1954، ج4، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1997، ص29.

[5]- محمد البشير الإبراهيمي : من أنا، مصدر سابق، ص23

[6]- آل عمران : الآية 118.

[7]- أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مصدر سابق، ص 31.

كما أنه ألقى كلمته[1] في إذاعة باكستان في أفريل 1952 وكان الغرض منها البحث عن التعاون مع القادة في تشخيص أمراض المسلمين المشتركة والبحث عن وسائل علاجها حيث يقول في هذا الصدد:« **والغرض الثاني من هذه الرحلة هو التعاون بجهد المقل مع أولئك القادة في تشخيص أمراض المسلمين المشتركة والبحث عن وسائل علاجها، ورد الآراء المتفرقة فيها إلى رأي جميع وكلمة سواء حتى يكون العلاج أقرب وأسهل نفعًا** ».[2]

ثم تابع الإبراهيمي لرحلاته فسافر إلى العراق في (جويلية إلى غاية أوت 1952) وكما كان الحال ألقى أيضا العديد من المحاضرات الاجتماعية والدروس الدينية وغيرها وألقى كلمته[3] " بالموصل الحدباء" في جويلية1952 تحدث فيها عن الاستعمار وخطره العقلي والفكري حيث يقول:« **هذا الاستعمار لعقولنا وأفكارنا هو أخطر أنواع الاستعمار علينا، وإن مصائبه منزلة علينا من إجلالنا للفكر الذي يأتي من أوروبا ومن الكتاب الذي يأتي من أوروبا، وتقديمنا للأستاذ الذي يأتي من أوروبا، والفنون المسمومة التي تأتينا من أوروبا** ».[4]

فهنا الشيخ الإبراهيمي يذكر ويشير إلى أن هذا النوع من الإستعمار هو أخطر الأنواع وهو الذي مهّد للطامة الكبرى هي مأرب الإستعمار منا.

فيقول في هذا الخصوص:« **هذا النوع الخطر من الاستعمار العقلي هو الذي مهّد للطامة الكبرى هي مأرب الاستعمار منا وهي هذه الوطنيات الضيقة المحدودة التي يزينها لنا كما يزين الشيطان للإنسان سوء عمله** ».[5]

وتابع الإبراهيمي رحلاته لبلدان الشرق كالقدس وعمان ودمشق وبغداد ومصر وذلك في (ديسمبر1953-اكتوبر 1954)، حيث أنه استمر في مخاطبة المسلمين فكان يقوم بتقديم دروس ومحاضرات في الوعظ والإرشاد وأيضا في الأمور الوطنية، فحث المسلمين على الجهاد وعرفه على أنه:

« **هو لفظ قليل، تحته معنى جليل، هو صرف القوى الروحية والعقلية والفكرية، تظاهرها القوى المادية، إلى تحقيق غرض ما ينفع الناس، ويتفاوت شرف الجهاد بتفاوت ذلك الغرض في النفع، فإذا لم يكن للجهاد غاية ولم يكن فيه نفع كان جهدًا ضائعا وسعيًا عقيم** ».

---

[1] - أنظر الملحق رقم07 ص

[2] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مصدر سابق، ص60.

[3] - أنظر الملحق رقم08 ص

[4] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مصدر سابق، ص 101.

[5] - أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، مصدر سابق، ص 101.

وحث الإبراهيمي على ضرورة جهاد نفوسنا وتحريرها حتى نتمكن من الجهاد ضد العدو الفرنسي فيقول:« **إبدأوا بتحرير أنفسكم من نفوسكم وشهواتها ورذائلها فإذا انتصرتم في هذا الميدان فأنتم منتصرون في كل الميادين** ».[1]

لقد كان غرض الإبراهيمي من هذه الرحلات هو التعريف بالقضية الجزائرية ودعوة الحكومات الإسلامية والعربية لإعانتها في نهضتها الثقافية والوطنية.[2]

وفي سنة 1954 عند اندلاع الثورة الجزائرية التي قام بها الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، بعث الأمين العام لجمعية العلماء "توفيق المدني" إلى محمد البشير الإبراهيمي بالقاهرة أبلغه أن الثورة قد انطلقت وأسندت قيادتها لجبهة التحرير وطلب منه أن ينشر باسمه منشورًا عاما يبارك فيه الثورة ويمجدها.

استجاب الإمام الإبراهيمي لهذا النداء وقام بمشاركة الفضيل الورتيلاني بإصدار بيان للشعب الجزائري حثه فيه على الجهاد من أجل تحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية.[3]

فكان هذا البيان[4] بعنوان " **مبادي الثورة في الجزائر**" وتحدث فيه عن سياسة فرنسا التي انتهجتها ضد الجزائر منذ 1830.[5]

وطلب من الجزائريين في ذلك النداء أن يذكروا دائما في جميع أعمالهم ما دعاهم إليه القرآن من صبر في سبيل الحق واستعان بقوله تعالى: " **وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله**".[6]

وأكد الإبراهيمي في بيانه للشعب الجزائري أنه يخجل من أن يراه الله ويرى الجزائريين مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمة الله.[7]

وبعد أسبوعين من اندلاع الثورة وجه الإبراهيمي نداء آخر إلى الشعب الجزائري وذلك في 15 نوفمبر 1954 بعنوان[8] " **نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد نغذيكم بالله أن لا تتراجعوا**" وذكر فيه الأعمال التي قامت بها فرنسا في الجزائر وعن الشهداء الذين راحوا ضحية أعمال المستعمر، وحثهم وخاطبهم بعدم التراجع حيث قال: " **إن التراجع معناه الفناء**".[9]

---

[1] - نفسه، ص 306،307،308.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي : من أنا، مصدر سابق، ص 23،24.

[3] - عمار بوحوش : مرجع سابق، ص 275.

[4] - أنظر الملحق رقم 09ص

[5] - محمد البشير الإبراهيمي : من أنا، مصدر سابق، ص 70.

[6] - التوبة : الآية41.

[7] - عمار بوحوش : مرجع سابق، ص 275.

[8] - انظر الملحق رقم 10ص؟؟؟؟

[9] - محمد البشير الإبراهيمي : من أنا مصدر سابق، ص 73.

وفي خصوص الثورة دائما كتب الإبراهيمي مقالات عديدة فكتب مقال بعنوان(**كيف تنجح الثورة في الجزائر**) تحدث فيه على ان الثورة ونجاحها يتوقف على ثلاثة أشياء الإطالة والتعميم والسلاح وبهذه الثلاثة نجحت كل الثورات، أشار إلى أن التعميم هو شرط أساسي لنجاحها لأنه يقود تأثير الرعب في نفوس المعمرين وأن التسليح هو من أصعب الأشياء ووجب التسليح من تونس والمغرب.[1]

وفي الذكرى الأولى لاندلاع الثورة و المصادفة لتاريخ 01 نوفمبر 1955 ألقى الإبراهيمي خطبة بعنوان "**الجزائر المجاهدة**" تطرق فيها إلى تاريخ الجزائر منذ سقوطها في قبضة الإستعمار الفرنسي سنة 1830 وبين فيها وحشية ومخططاته الرامية لمحو العربية الإسلامية للجزائر.[2]

[1]- أحمد الطالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1954-1964، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص64،65.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة، مصدر سابق، ص 69.

خاتمـــة

خاتمة:

من خلال ما سبق نستخلص النتائج الآتية:

* كانت هناك عدة ظروف سياسية مرت بها الجزائر قبل وبعد الحرب العالمية الأولى ساهمت في ظهور بوادر إصلاحية تعمل للمحافظة على مقاومات الشخصية الوطنية.

* ترعرع الشيخ الإبراهيمي في كنف عائلة عريقة كلها تدعو للإصلاح وذات توجه عربي إسلامي.

* يعتبر الشيخ الإبراهيمي لبنة مضافة لجهد الحركة الإصلاحية الوطنية التي عرفتها الجزائر.

* تعتبر جمعية العلماء المسلمين من أهم الجمعيات والحركات التي ظهرت خلال ثلاثنيات القرن الماضي، كما يعتبر برامجها ومبادئها وأهدافها مصدر اشعاع علمي وديني للأجيال القادمة ومن خلال الدراسة السابقة يتبين لنا أن جمعية العلماء المسلمين ومنذ تأسيسها للوهلة الأولى، أن نشاطها كان إصلاحيا تعليميا تربويا ودينيا وكان الهدف المقصود هو إنشاء جيل محصن بالعروبة والإسلام وحب الوطن.

* إن مجازر 8 ماي 1945 كانت الحدث المفصلي في فكر الشيخ الإبراهيمي بحيث أصبح لا يؤمن بالإصلاحات الفرنسية بل تتطور إلى مطالبته بالاستقلال.

* تمكن جمعية العلماء المسلمين من الوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية التي حاولت طمس الهوية وتشويهها.

* يعد الشيخ الإبراهيمي شخصية بارزة أثبت وجوده وجهوده إبان الفترة الحساسة التي شهدتها الجزائر، حيث أبرز جرأته وشجاعته في الأوقات الصعبة واللحظات الحرجة، فقد كشف جرائم المحتل وفضح سياسته القائمة على الإبادة والقتل الجماعي.

* يعتبر الشيخ الإبراهيمي مكافحا ومجاهدا، فقد سخّر قلمه سلاحا في وجه المحتل يبتغي به إحالة الستار عن بشاعة جرائمه.

* إن الحقيقة الواضحة للعيان أن نشاط الجمعية يبدو في الظاهر اجتماعيا تربويا، لكنه يحمل في عمقه أهدافا سياسية أبرزها استرجاع السيادة الوطنية.

* إن الشيخ الإبراهيمي عاصر فترة تواجد المحتل الفرنسي على الأراضي الجزائرية، فعاش المعاناة رفقة شعبه، جعلته يحمل على عاتقه مهمة تنوير العقول، ومحاربة الظلم،....فسخر قلمه لاسترجاع سيادة الجزائر وحريتها.

ملاحـــق

الملحق رقم01: صورة للشيخ البشير الإبراهيمي [1].

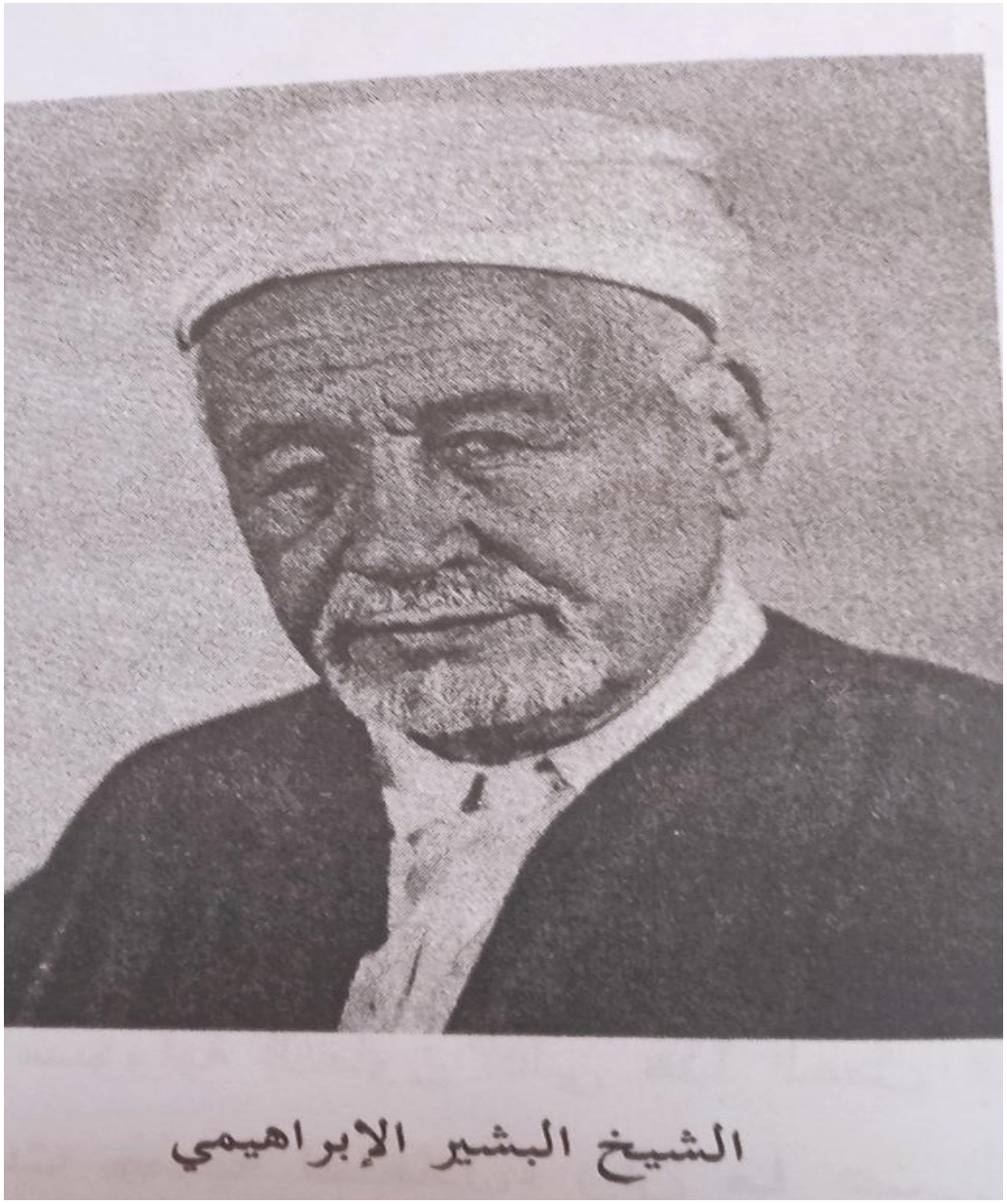

[1]- المرجع: سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، تق: أبو القاسم سعد الله، ومحمد الصالح الصديق، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص157.

الملحق رقم 02: صورة للشيخ عبد الحميد بن باديس [1].

[1]- المصدر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، مصدر سابق، ص37.

الملحق رقم03: صورة تمثل الجلسة التأسيسية الأولى [1].

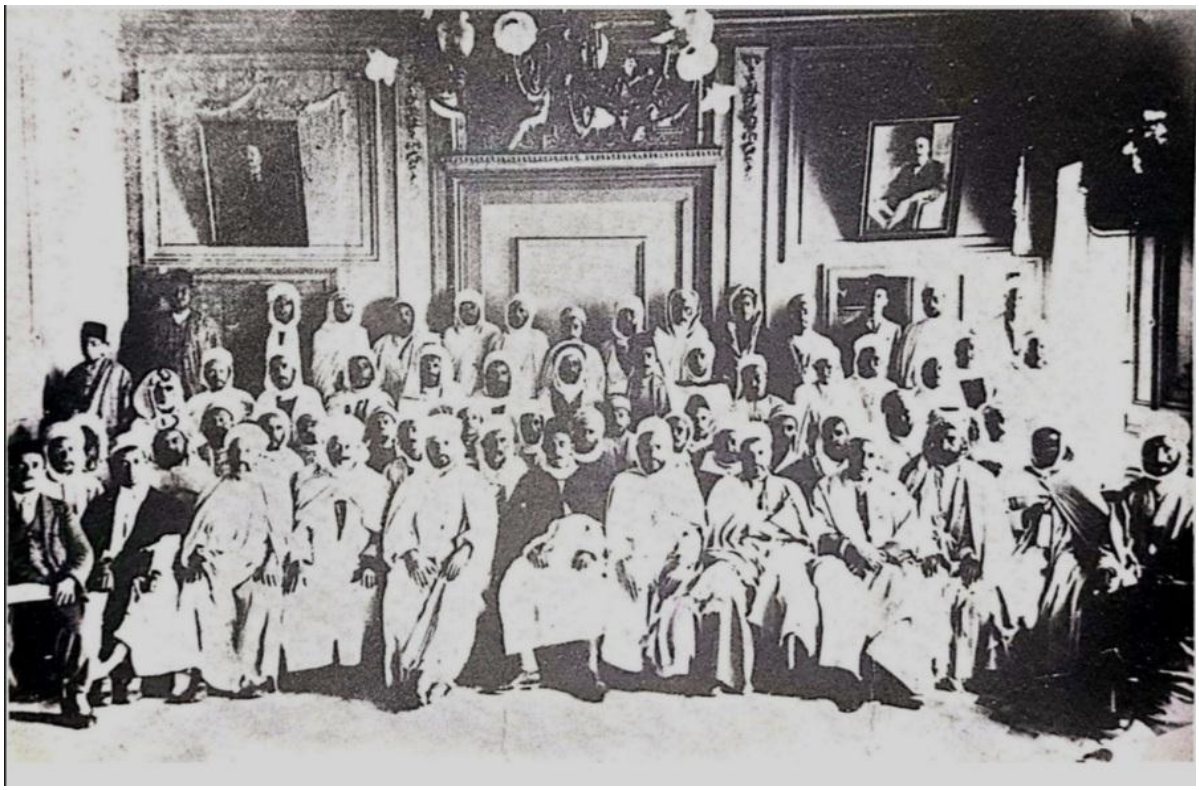

1- المرجع: الزبير بن رحال، مرجع سابق، ص91.

الملحق رقم 04 : صورة تمثل القانون الأساسي للجمعية [1].

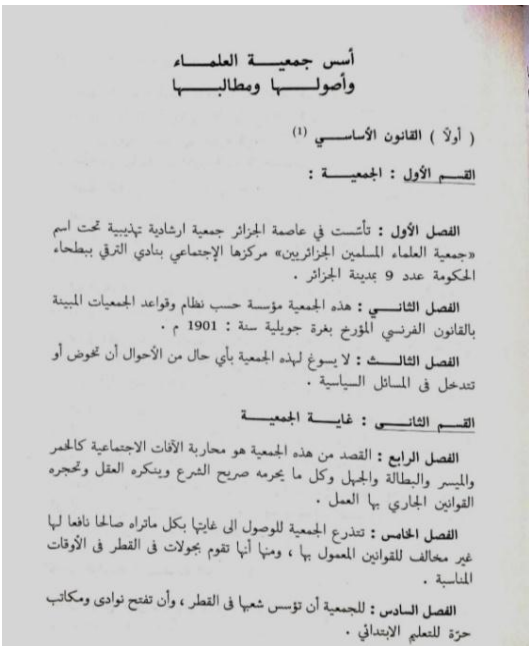

أسس جمعيـــة العلمـــاء
وأصولـــها ومطالبـــها

(أولاً) القانون الأساســي (1)

القســم الأول : الجمعيـــة :

الفصل الأول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية ارشادية تهذيبية تحت اسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» مركزها الإجتماعي بنادي الترقي ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر .

الفصل الثانـــي : هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بغرة جويلية سنة : 1901 م .

الفصل الثالـــث : لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية .

القســم الثانـــي : غايـــة الجمعيـــة

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس : تتذرع الجمعية للوصول الى غايتها بكل ماتراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة .

الفصل السادس : للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر ، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرّة للتعليم الابتدائي .

القســم الثالـث : أعضاء الجمعيـــة

الفصل السابع : أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام :
مؤيّدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكـــا .
عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكـــات .
مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكـــات .

الفصل الثامن : يتألف المجلس الاداري من الأعضاء العاملين فقط .

الفصل التاسع : الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الاداري المتألف من رئيس ونائب له ، وكاتب عام ونائب له ، وأمين مال ونائب له ، ومراقب ، وأحد عشر عضوا مستشارا .

الفصل العاشـر : للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بادارة شؤونها ومصالحها .

الفصل الحادى عشر : وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث ، وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بادارة شؤون الجمعية، وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر : الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري ، بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية ، والذين تعلّموا بالمعاهد العلمية الاسلامية الأخـرى .

الفصل الثالث عشر : الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم ، وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الاصلاحيـــة .

القســم الرابـــع : مـــاليـــة الجمعيـــة

الفصل الخامس عشر : للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين اعانات مالية (ولكن هذا لم يعمل به في تاريخ الجمعية)

الفصل السادس عشر : مبلغ الاشتراكات والاعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا .

الفصل السابع عشر : مال الجمعية يوضع باسمها في احد البنوك المحلية ، ولا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر : لايجوز اخراج شيء من المال بقصد صرفه الا بأمر كتابي ممضى من الرئيس والكاتب العام وأمين المال ، وذلك تنفيذا لما يقرّره المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر : يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي .

القســم الخامـــس : الاجتماعات الادارية والعامـــة

الفصل العشرون : المجلس الاداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ، ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات ، وكل قرار يقرره المجلس ولايكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لاعمل عليه ، ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبهـــا .

الفصل الحادى والعشرون : ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة ، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس ، وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس ، وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية ، وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة ، تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون ، ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ، ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الاداريـــة .

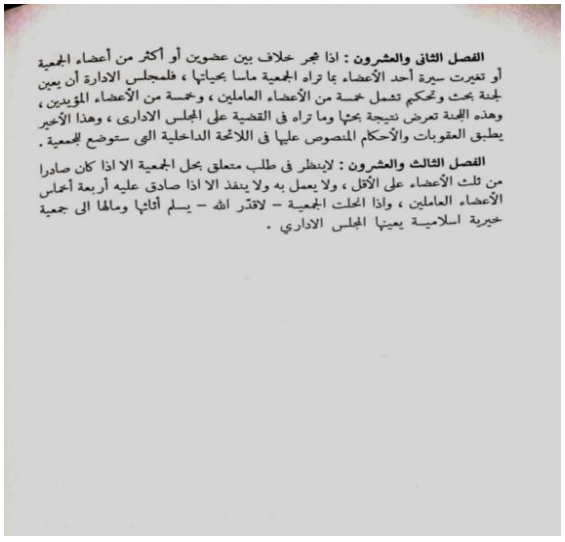

الفصل الثاني والعشرون : اذا ظهر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها ، فلمجلس الادارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين ، وخمسة من الأعضاء المؤيدين ، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الاداري ، وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون : لاينظر في طلب متعلق بحل الجمعية الا اذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل ، ولا يعمل به ولا ينفذ الا اذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين ، واذا انحلت الجمعية – لاقدّر الله – يسلم أثاثها وما لها الى جمعية خيرية اسلامية يعينها المجلس الاداري .

[1]- المصدر: محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 126،125،124،123.

الملحق رقم05: رسالة كتبها البشير الإبراهيمي إلى رئيس الجمهورية الفرنسية 1949.[1]

أيها الرئيس:

تحييكم – على كثرة الحوائل بيننا – كما يحيي العربي الكريم ضيفه. ويسوءنا ويسوء الحقيقة أن تزوروا الجزائر فتروا كل شيء إلّا الجزائر.

يسوء الحقيقة أن تزوروا الجزائر زيارة تعدّ من أعمالكم وتسجل في تاريخكم، وتشغل ثقلة الأخبار ومستمعيها أيامًا، ويسيل فيها نهران من مال ومداد، وأنتم لم تروا الجزائر الحقيقية بما فيها من مآس وبلايا وجهل وفقر وظلم، وشعب كامل يتألم، وطائفة قليلة تتحكم، وإنما رأيتم زُمرًا لم يحدها إليكم أمل واسع ولم يحفزها إلى لقائكم ضمير حر، ولم يعرضها أمامكم سائق من عقيدة، ولا داع من اختيار، وإنما جمعت بوسائل كالتجنيد الإجباري، وسيقت بأسباب من الترغيب والترهيب ليس فيها إيمان ولا وجدان.

يسوء الحقيقة والواقع أن تزوروا الجزائر هذه الزيارة التقليدية التي تقابل بالمظاهر المصطنعة، والخطب المصنوعة، وأن تحاطوا بالمواكب الرسمية التي تحجب عنكم الحقائق كما يحجب الضباب نور الشمس، وأن تصافح سمعكم أصوات ليس فيها صوت حر؛ فلو كنتم أجانب عن الجزائر وعما يجري فيها لخشينا أن تصدروا عن الجزائر وفي ذهنكم منها صورة غير صورتها.

كل الذي تروْنه وتسمعونه في زيارتكم هذه مجموعًا ومتفرقًا ليس هو الجزائر ولا صوت الجزائر، وإنما هو شيء مألوف في الجزائر لا يثير اهتمامًا من عاقل، ولا حركة من مجنون!

أما حقيقة الجزائر فاستجلوها – إن كنتم تريدون الحقيقة – مما وراء المظاهر تجدوها في جملة: وطن تسعة أعشار من فيه رقيق زراعي وخدمه صناعي مفروض عليه الحرمان من

الإسلامي؛ لا يستنزل عنها برقى الخطب والمواعيد، ولا يبني عنها حولًا، ولا بها بديلًا.

وإن الشعب الجزائري لا ينتفع بنتائج شيء لا رأي له في مقدماته، وإن الدستور الجزائري على نقصه واختلاله لم يكن للأمة فيه رأي، فكيف يجني منه ثمرة؟ أو ينتفع منه بنتيجة؟ وإن المجلس الذي انبثق منه ناقص بنقصه، مختل باختلاله، وقد جاءت الأيدي في تكوينه، فجاء كالمولود سَقطًا، ليس فيه شيء من خصائص الحياة، فكيف ترجى منه الحياة؟

وإن الشعب الجزائري مريض متطلع للشفاء وجاهل متوثب إلى العلم، ويائس متشوق للتعليم، ومنهوك من الظلم، مستشرف إلى العدالة، ومستعبد ينشد الحرية ومهضوم الحق يطلب حقه في الحياة، وديمقراطي الفطرة والدين، يحن إلى الديمقراطية الطبيعية، لا الصناعية؛ ولكنه ليس كما يقال عنه: جائع يطلب الخبز، فإن وجده سكت.

أيها الرئيس:

إن حكومات الجزائر تعاقبت في ألوان من المذاهب، ولكن الشعب الجزائري لم ينل على يدها خيرًا، ولم يصل إلى قليل ولا كثير من حقه المهضوم، لا في دينه ولا في دنياه، وإنما هي مظاهر تتبدل بلا فائدة، وسطحيات تغير بلا جدوى، وأسماء بلا معان، والحقيقة هي هي!!...

وإن هذه الحكومات المتعاقبة تجري – من يوم كانت – على أسلوب من شر أساليب الاستعمار وأقبحها، فهي تتخذ الدين الإسلامي آلة لخدمة السياسة، ولذلك تتمسك هذا التمسك بمساجده وأسبابه، وهي تجعل السياسة آلة لهدم الدين الإسلامي، وهي تحارب اللغة العربية والتعليم العربي لتجعل من ذلك وسيلة إلى محو الجنسية العربية، وهي تسد أبواب العلم في وجوه المتعلمين بوسائل شتى ليبقى الشعب أميًا جاهلًا، فينسى نفسه وتاريخه، ويقنع بأحس الحظوظ في الحياة؛ وإن بقاء نحو من مليونين من أبناء الشعب محرومين من التعليم بجميع أنواعه لأصدق دليل على ذلك.

إن حكومة توسع السجون، وتضيق المدارس، حكومة سيئة الظن بنفسها قبل أن تكون سيئة الظن بالشعب.

أيها الرئيس:

ظهرت في عهد هذه الجمهورية الرابعة نغمة جديدة أنكرتاها وكفرنا بها لأنها لا تنسجم مع ماضينا، ولا تتناسق مع حالنا ولا مستقبلنا، وانتقدها الرأي العام العالمي العاقل اليقظ المنطقي لأنها ناشزة عن قرارها، مخالفة للواقع المحسوس؛ هذه النغمة هي نغمة «الوحدة الفرنسية». ولا يشك عاقل في أن كلمة الوحدة هذه مقطوعة الصلة عن معناها، وكأن

كل حق، وعشيره العاشر سادة مفروض لهم التمتع بكل حق، وبين الفريقين فريق انفصل عن الأول ولم يصل إلى الثاني، وهو الذي تروْنه.

* * *

تغير الكون وما فيه، ولم تتغير الحكومة الجزائرية في نظرتها إلى الدين الإسلامي والمسلمين، فالدين الإسلامي مملوك للحكومة الجزائرية، تحتكر التصرف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضاته، وقضية فصل الدين عن الحكومة معلقة بين السماء والأرض، لا يهبط بها إنصاف، ولا يصعد بها عدل، وواقفة بين حكومة فرنسا وحكومة الجزائر موقف التنافس، تلك تحكم بالفصل قولًا وهذه تحكم بالوصل عملًا، وهي تماطل في الفصل لأنها لا تريده، وهي تهيئ الوسائل لتعطيل تنفيذه، أو لجعله صورة بلا حقيقة، وجسدًا بلا روح؛ وهي تملك من وسائل التعطيل مجلسًا يقدم البحث في مرتباته وألقابه على البحث في مصالح الأمة التي لم يكن لها في تكوينه رأي، ولا في انتخابه حرية.

والتعليم الديني في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد، ومئات الآلاف من شباب المسلمين تتشوق إلى تعلم دينها، ولكن مساجدهم الموقوفة لذلك مغلقة في وجوههم، والدين الإسلامي وتعلمه وتعليمه حق طبيعي وضروري لتسعة ملايين من المسلمين، ولكنهم محرومون منه، والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة يعاقب مرتكبها بما يعاقب به المجرم من تغريم، وتغريب وسجن؛ ومدارسه تعاني من التضييق والتعطيل ألوانًا متجددة، ورجاله عرضة في كل حين للمحاكمات في المحاكم الجمهورية التي تتسم بوسمكم، والمحاكمات على التعليم جارية على قدم وساق في هذه الأيام، التي تسبق زيارتكم، كأنها إعداد لها، وابتهاج بها؛ ولو كانت قضايا المحاكم، وسجلات البوليس، وأعمال الحكام، مما يعرض عليكم، أو كان عمار السجون ممن يمثلون بين يديكم – لرأيتم من الأولى عشرات القضايا المتعلقة بالتعليم العربي في ضمن الجرائم والمخالفات، ولرأيتم من بين الآخرين كثيرًا من المعلّمين في عداد المجرمين! وإن قانونًا يمنع التعليم كيفما كان لونه، ويعاقب المعلم كيفما كان جنسه لهو قانون عدو للعلم!! فكيف تسيغه فرنسا (العالمة) وكيف تشرعه فرنسا (المعلمة)؟...

أيها الرئيس:

إن الشعب الجزائري قد أصبح – من طول ما جرب ومارس – في حالة يأس من العدالة، وتسفيه للوعود والعهود، وكفر بهذه الديمقراطية التي يسمع بها ولا يراها، وإنه أصبح لا يؤمن إلّا بأركان حياته الأربعة، ذاتيته الجزائرية، وجنسيته ولغته العربيتين، ودينه

[1]- المصدر أحمد طالب الإبراهيمي، أثار البشير الإبراهيمي، ج3، مصدر سابق، ص91،92،93،94.

الملحق رقم 06: الخطاب الذي ألقاه البشير الإبراهيمي أمام الوفود العربية في هيئة الأمم المتحدة 1952.[1]

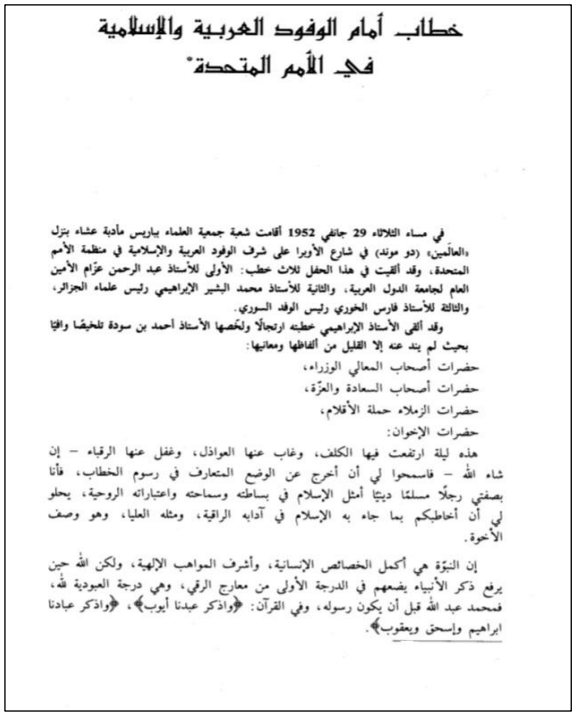

خطاب أمام الوفود العربية والإسلامية
في الأمم المتحدة"

في مساء الثلاثاء 29 جانفي 1952 أقامت شعبة جمعية العلماء بباريس مأدبة عشاء بنزل «العالمين» (دو موند) في شارع الأوبرا على شرف الوفود العربية والإسلامية في منظمة الأمم المتحدة، وقد ألقيت في هذا الحفل ثلاث خطب: الأولى للأستاذ عبد الرحمن عزّام الأمين العام لجامعة الدول العربية، والثانية للأستاذ محمد البشير الإبراهيمي رئيس علماء الجزائر، والثالثة للأستاذ فارس الخوري رئيس الوفد السوري.

وقد ألقى الأستاذ الإبراهيمي خطبته ارتجالًا ولخّصها الأستاذ أحمد بن سودة تلخيصًا وافيًا بحيث لم يند عنه إلا القليل من ألفاظها ومعانيها:

حضرات أصحاب المعالي الوزراء،
حضرات أصحاب السعادة والعزّة،
حضرات الزملاء حملة الأقلام،
حضرات الإخوان:

هذه ليلة ارتفعت فيها الكلف، وغاب عنها العواذل، وغفل عنها الرقباء – إن شاء الله – فاسمحوا لي أن أخرج عن الوضع المتعارف في رسوم الخطاب، فأنا بصفتي رجلًا مسلمًا دينيًا أمثل الإسلام في بساطته وسماحته واعتباراته الروحية، يحلو لي أن أخاطبكم بما جاء به الإسلام في آدابه الراقية، ومثله العليا، وهو وصف الأخوة.

إن النبوّة هي أكمل الخصائص الإنسانية، وأشرف المواهب الإلهية، ولكن الله حين يرفع ذكر الأنبياء يضعهم في الدرجة الأولى من معارج الرقي، وهي درجة العبودية لله، فمحمد عبد الله قبل أن يكون رسوله، وفي القرآن: ﴿واذكر عبدنا أيوب﴾، ﴿واذكر عبادنا ابراهيم وإسحق ويعقوب﴾.

فأنا حين أخاطب إخواني الكرام الذين أتاح لي الحظ السعيد أن أقف أمامهم في هذه اللحظة، لا يحلو لي إلا أن أخاطبهم بهذا الوصف الجليل، وهو وصف الأخوة الذي منذ فقدناه لم نجد أنفسنا، وكأننا حبات انقطع سلكها فانتثرت فأصبحت كل حبة منها في كف لاقط، فمعذرة إلى إخواني الذين أعتزّ بأخوتهم ان خرجت عن النمط المألوف في رسوم الخطاب، وخاطبتهم بيا أيها الإخوان (تصفيق متواصل).

أيها الإخوان المتلاقون على هوى واحد هو هوى الوطن الجامع، المتعبّدون بعقيدة واحدة هي عقيدة تحرير هذا الوطن الجامع، الطالعون كالكواكب من أفق واحد هو هذا الشرق الذي اطلعت سماؤه الشمس والقمر، وأطلعت أرضه الأنبياء والحكماء.

أحييكم باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وباسم شعبتها المركزية بباريس، تحية العروبة التي هي أكرم ما أنجبت البشرية من سلائل، وتحية الإسلام الذي هو أصفى ما تشظت عنه صدفة الوحي من لآلئ، وتحية الشرق الذي أعتقد مخلصًا أنكم أزكى نباته، وأنكم الصفوة المختارة من بُناته. وأحييكم باسم الجزائر العربية المسلمة المجاهدة الصابرة، التي هي غصن فينان من دوحة الإسلام، وفرع ريّان من شجرة العروبة، وزهرة فوّاحة من رياض الشرق (تصفيق حاد)، تعزّت هذه الزهرة كما تعزبت قبلها نخلة عبد الرحمان الداخل، فلم تشتها غربة، وما زالت متّصلة بالشرق العربي، تستمدّ منه القوّة والقوّة، وما زالت متّصلة بالشرق الإسلامي، تستصبح بأنواره، وتتغنّى بأمجاده، وتعيش على ذكرياته، وهي على صلة بالشرق متينة، كانت وما زالت متمسّكة بحبله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (تصفيق)، وما زالت قائمة على غرس عقبة والمهاجر وحسّان بن شريك، بالتعهّد والحفظ، وما زالت ناطقة بلسان هلال بن عامر بن صعصعة منذ طفت موجة أبنائه عليها... تلك الموجة التي يستّيها المؤرّخ المجحف إغارة على الأوطان، وتخريبًا للعمران، ويستّيها المؤرّخ المنصف إثارة للأذهان وتعريبًا للسان، فحيثما حلّ هلال من سهولها حلّت العروبة، وأينما سار، سار في ركابه البيان العربي الذي من بقاياه ما تسمعون.

هذه هي الجزائر التي أحييكم باسمها، والتي ترون أبناءها أمامكم بين شيخة وشباب، يلتقيان في غاية واحدة، وإن نزغ بينهما الشيطان، فكما ينزغ بين الأخوين، ولكنهما في النهاية إلى التجمّع والاتحاد، وهؤلاء أبناء الجزائر الذين أحييكم باسمهم يا إخواننا، وأستحي أن أقول: يا ضيوفنا، فإننا جميعًا في دار غربة، وكم وددنا لو اجتمعت هذه الوفود في دارنا (الجزائر) فترون ما يشرح صدوركم، ويبهج خواطركم من ارتباط الجزائر بالشرق والعروبة والإسلام.

أيها الإخوان... أيها الزملاء حملة الأقلام!

أحقيقة ما ترى عيناي أم خيال؟ إخوة طوّحت بهم الأقدار، وفرّقتهم صروف الدهر في الأقطار، حتى ما يلتقي رائح منهم بمبتكر، ثم يجتمعون في هذه الليلة وفي هذه البلدة على غرة وعلى غير ميعاد، كما تجتمع أشتات الزهر في إنائها وفي مكانها، تختلف منها الألوان والأشكال، ويجمعها الشذى والطيب والجمال.

أحق أن باريس – وهي منبع شقائنا، وهي الصفحة العابسة في وجوهنا – تنزل لحظة عن عادتها فتتيح لنا أن نجتمع بين حناياها هذا الاجتماع الرائع؟ فلولا حقوق للأوطان في أعناقنا، ولولا عهود يجب أن نرعاها لديارنا، لكنّا نغفر لباريس جميع ما جرّته علينا من جرائر، ونمحو لها بهذه الحسنة جميع السيّئات، ولكن تأبى علينا ذلك دماء في تونس نسيل (تصفيق وتأثّر)، وشعب في المغارب الثلاثة يعذب، وشباب تفتح له السجون والمعتقلات، وتغلق في وجهه المدارس والمعابد، ودين في الجزائر ممتهن الكرامة، فهيهات أن نصفح عن باريس أو نصافحها بعد أن جنينا المر من ثمراتها، وهيهات أن يستّيها دار العلم، من لم ير منها إلا الظلم، وهيهات أن يدعوها عاصمة النور من لم تغشَ منها إلا الظلمات، وهيهات أن يلقّبها دار المساواة من لم تعامله إلا بالإجحاف.

أيها الإخوان!

ها هو الشرق رمى باريس بأفلاذ كبده، يدافعون عن حماه بالحق، ويجادلون عن حقّه بالمنطق، وما منهم إلا السيف مضاء، والسيل اندفاعًا، وإن وراءهم لشبابًا سينطق يوم يسكتون، وسيتكلم بما يخرس الاستعمار ويسوءه، وان بعد اللسان لخطيبًا صامتًا هو السنان، وإننا لرجال، وإننا لأبناء رجال، وإننا لأحفاد رجال وإن أجدادنا دوّخوا العالم، ولكن بالعدل، وسادوه، ولكن بالإحسان، وإن فينا لقطرات من دماء أولئك الجدود، وإن فينا لبقايا مذّخرة سيجليها الله إلى حين.

رمى الشرق باريس بهذه الأفلاذ، فخاطبوا الأمم وخطبوا في منظمة الأمم، هذه المنظمة التي سمّيت بغير اسمها، وحليت بغير صفتها، وما هي إلا مجمع يقود أقوياؤه ضعفاءه، ويسوق أغنياؤه فقراءه، وما هي إلا سوق تُشترى فيه «الأصوات» بأغلى مما كانت تشترى به أصوات «الفريض» و «معبد»، غير أن الأصوات القديمة كانت فنًا يمترج بالنفوس، وموسيقى تتسرّب إلى الخواطر، أما هذه الأصوات فإنها تنصر الظلم، وتؤيد الاستعلاء والطغيان، وشتّان ما بين الصوتين، وتباع فيه الذمم والهمم والأمم بيع البضائع في السوق السوداء، وما هي إلا مجلس نصبوه للشورى فكان للشر وعقدوه للعدل والتناصف، فكان فيه كل شيء إلا العدل والتناصف.

رمى الشرق باريس بأفلاذ كبده فعزّ على المغرب العربي أن يبقى بعيدًا مع قرب الدار، فرمى باريس بأفلاذ من كبده ليلقى الأخ أخاه فيتناجيان بالبر والتقوى، ويتطارحان الألم والشكوى. ويهش وجه لوجه، ويخفق قلب لقلب، وتصافح يد يدًا، وترد تحية عن تحية، ثم يقوى ساعد بساعد ويشتدّ عضد بعضد، ويمترج ضعف بضعف فينبثقان عن قوّة، وضعيفان يغلبان قويًا (تصفيق).

أيها الإخوان!

لم يؤثر الفاتحون المتعاقبون على الشمال الأفريقي، ولا أثرت الأديان الراحلة إليه، جزءًا مما أثر الإسلام، وأثرت العروبة، ذلك لأن الفاتحين لهذا الوطن قبل الإسلام إنما جاءوه بدين القوة وشريعة الاستغلال، أما الإسلام فقد جاء بالعدل والإحسان، وجاء وافيًا بمطالب الروح، ومطالب الجسم، وجاء لإقرار الإنسانية بمعناها الصحيح في هذه الأرض، لذلك كان سريع المدخل إلى النفوس، لطيف التخلّل في الأفكار، قوي التأثير على العقول، ولذلك طال في هذا الشمال أمدُه، وسيبقى ما دامت الفوارق قائمة بين الإنسان والحيوان.

وإن هذا الشمال الأفريقي كل لا يتجزأ (تصفيق) تربط بين أجزائه دماء الأجداد، ولسان العرب، ودين الإسلام، وسواحل البحر في الشمال، وحبال الرمال في الصحارى، وسلاسل الأطلس الأشم في الوسط، واتحاد الماء والهواء والغذاء، وانها لخصائص تجمع الأوطان المتباينة، فكيف لا تجمع الوطن الواحد؟ إن تفرّق هذه الأجزاء لم يأت من طبيعتها وإنما جاء من طبائعنا الدخيلة، ومن تأثراتنا الغريبة بالدخلاء، وانني متفائل بأن هذه الليلة ستكون فاتحة لعهد جديد واتحاد عتيد، ونور من الرحمة والإخاء يتنظم المغارب في سلك. إنني متفائل بما يتفاءل به السارون المدلجون من انبلاج الفجر، فعسى أن يتحقق هذا التفاؤل فتكون هذه الليلة أول خيط في نسيج الوحدة الأفريقية التي هي آخر أمل للمتفائلين مثلي، وإن العنوان الدال على ما وراءه هو اجتماع جميع حركات الشمال الأفريقي في هذا المحفل الزاهر، وان البشير بتحقّق هذا الأمل هو امتزاجنا بإخواننا الشرقيين حول هذه الموائد ومن بركاتهم أن تجتمع حركاتنا كلها في صعيد واحد، وكلها لسان يعبّر، وقلب يفكّر، وآذان تسمع، وإنّا لنرجو أن تكون قلوبنا غدًا غير قلوبنا بالأمس، وأن نفيء إلى الحق الذي أمر الله بالفيأة إليه، ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ (تصفيق متواصل).

* * *

أيها الإخوان!

يقول المستعمرون عنّا: إننا خياليون، وإننا – حين نعتزّ بأسلافنا – نعيش في الخيال، ونعتمد على الماضي، ونتّكل على الموتى، يقولون هذا عنّا في معرض الاستهزاء بنا، أو في

1- المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، 464.

معرض النصح لنا، وأنا لا أدري متى كان إبليس مذكرًا. ما يرمون إليه، أنهم يريدون أن ننسى ماضينا فنعيش بلا ماضٍ، حتى إذا استيقظنا من نومنا أو من تنويمهم لنا، لم نجد ماضيًا نبني عليه حاضرنا، فاندمجنا في حاضرهم، وهو كل ما يرمون إليه. وسلوهم... هل نسوا ماضيهم؟ إنهم يبنون حاضرهم على ماضيهم، إنهم يعتزّون بآبائهم وأجدادهم، انهم يخلدون عظماءهم في الفكر والأدب والفلسفة والحرب والفن، إنهم لا ينسون الجندي ذا الأثر فضلًا عن القائد الفاتح، وهذه تماثيلهم تشهد وهذه متاحفهم تردّد الشهادة.

إن القوم يحتقرون حاضرنا الذي أوصلوا إليه، ويعتقدون أننا صبيان، فيتذكّرون ماضيهم ليبنوا عليه حاضرهم ومستقبلهم، وينكرون علينا ذلك، فمن حقّنا، بل من واجبنا أن نعرف ماضينا والرجال الذين عمروه في ميادين الحياة، فنعرف من هو أبو بكر ومن هو عمر؟، ونعرف ما صنع عقبة وحسّان وطارق وموسى وطريف في الغرب، وما صنع المثنى وسعد وخالد وقتيبة في الشرق.

ألا أنهم يذكّرون أبناءهم بماضيهم، ويعلّمونهم سِيَر أجدادهم وأعمالهم، وانهم يذكرون أبناءنا المتأثرين بعلومهم وصناعاتهم بذلك، ويأتونهم بما يملأ عقولهم ونفوسهم حتى لا يبقى فيها متّسع لتذكريات ماضينا وأسلافنا، وإن الواحد من هذا الصنف من أبنائنا ليعرف الكثير عن نابوليون، ولا يعرف شيئًا عن عمر، ويحفظ تاريخ «جان دارك» عن ظهر قلب، ولا يحفظ كلمة عن عائشة وخديجة، وان هذه لهي الخسارة التي لا تعوّض، وإني أتخيّل أن لهم في تحريف الكثير من أسماء أعلامنا مأربًا يوم كانوا يأخذون العلم عنّا، كأنهم ألهموا من يومئذ أن الزمان سيدول وأن دورة الفلك علينا بالسعد ستنتهي، وانا سنعود إلى الأخذ عنهم، فحرّفوا أسماءنا لتشتبه على أبنائنا، فلا يعرفون أن «افيروس» هو ابن رشد، وأن «افسن» هو ابن سينا، وان «جبرالد طاره» هو جبل طارق، وهكذا يتكلم أبناؤنا اليوم بهذه الأسماء، وهكذا ينطقون بها، ولا يهتدون إلى أصحابها حتى يقيّض الله لهم من يكشف الحقيقة، ثم يبقى أثر الشك في نفوسهم، لما يصحب تلقينهم الأجنبي من تحقير لجنسهم وحكم على تاريخهم بالعقم الفكري... وإنها لمصيبة يجب علينا أن ننتبه إلى خطرها، ونبادرها بالعلاج، وان دواءها الوحيد هو تثقيف أبنائنا تثقيفًا عربيًا شرقيًا موحّدًا، وأقول موحّدًا لأنني أعتقد أن الخلافات السياسية التي مُني بها الشرق، يرجع معظمها إلى اختلاف الثقافات، فالمثقّف ثقافة انكليزية يحترم انكلترا، والمثقّف ثقافة فرنسية يحترم فرنسا، وهكذا وُزعنا الاحترام على الغير، فلم يبق من احترامنا لأنفسنا شيء، وكأننا استبدلنا بجنسيتنا الواحدة جنسيات متعددة، كلها غريبة عنّا، وكلّها مجمعة على اهتضامنا وهضمنا، ولولا نزعات موروثة عن الأجداد الذين قهروا الرومان في أفريقيا، ودفعوا الصليبيين عن الشرق، لم يبق لنا من ذلك التراث الغالي شيء، بفعل التجهيل الذي هو غاية الاستعمار فيها، وبفعل هذه التعاليم الغريبة عنّا.

أيها الإخوان!

إن القوم درسونا وفهمونا، وتيقّنوا أننا لن نضيع ولن نفنى ما دمنا متمسّكين بالعروة القوية من الإسلام والعربية والشرق، فرمونا بالوهن في مقوّماتنا حتى تضعضعت وبدأوا بالدين فسخّروا علماءه بوسائل شتى حتى أضعفوا سلطانهم وأزالوا هيبتهم من نفوس المسلمين، ووجدوا ثغرًا قديمة من ضلالاتنا فيه فوسّعوها وأدخلوا فيه ما ليس منه، وشجّعوا البدع المحدثة في الدين يتشجيع أهلها، وأعانهم على ذلك كله الانحطاط العام الذي ابتليت به العلوم الإسلامية من المائة الثامنة إلى الآن، فكاثروها بعلومهم المادية حتى غمروها وزهدوا أهلها فيها وأصبحت عقيمة جامدة ثم عمدوا إلى الكبراء فأغووهم بالأموال والألقاب والرتب، وأغروا بينهم العداوة والبغضاء، وشغلوهم بالتوافه عن العظائم، وبعضهم عن الأجنبي، وبأنفسهم عن الشعوب، فما استفاقوا وما استفقنا إلا وأوطاننا مقسّمة، وقسمتنا هي القليلة، ومملاكنا كثيرة، ولكن معابنها للأجنبي، وألفاظها لنا، ثم عمدوا إلى الشباب فرموه بهذه التهاويل من الحضارة الغربية وبهذه التعاليم التي تأتي بنيانه الفكري والخلقي من القواعد، وتحرف المسلم عن قبلته، وتحول الشرقي إلى الغرب، وإن من خصائص هذه الحضارة أن فيها كل معاني السحر وأساليب الجذب، وحسبكم منها انها تفرّق بين المرء وأخيه والمرء وولده، فأصبح أبناؤنا يهرعون إلى معاهد العلم الغربية عن طوع بيّنا يشبه الكره، أو عن كره يشبه الطوع، فيرجعون إلينا ومعهم العلم وأشياء أخرى ليس منها الإسلام ولا الشرقية، ومعهم أسماؤهم، وليس معهم عقولهم ولا أفكارهم، وإن هذه لهي المصيبة الكبرى التي لا نعبد إذا سمّيناها مسخًا، وليتها كانت مسخًا للأفراد، ولكنها مسخ للأمم ونسخ لمقوّماتها.

* * *

أيها الإخوان!

إن النقطة التي ابتدأ منها بلاؤنا وشقاؤنا هي أنهم أرادونا على الانقسام، وزيّنوه لنا كما يزيّن الشيطان للإنسان سوء عمله، فأطعناهم وانقسمنا، فوسعوا شقة الانقسام بيننا بأموالهم وأعمالهم وآرائهم وعلومهم، ولم يتركوا أداة من أدوات التقسيم إلا حشدوها في هذا السبيل، ولم يغفلوا الأستاذ والكتاب والراهب والمرأة والتاجر والسمسار حتى بلغوا الغاية في تقسيمنا شيعًا ودولًا وممالك، كما توزّع قطعة الأرض الكبيرة الصالحة إلى قطع صغيرة لا تصلح واحدة منها ولا تكفي، ثم عمدوا إلى خيرات الأرض فاحتكروها لأنفسهم، واستخرجوها بعقولهم المدبّرة، وأيدينا المسخّرة، فكان لهم منها حظ العقل، ولنا منها حظ اليد، ولو أننا تعاونا عليهم من أول يوم في تقسيمنا، ولذنا بكعبة الوحدة

أيها الإخوان!

ليس من سداد الرأي أن يضيع الضعيف وقته في لوم الأقوياء، وليس من المجدي أن يدخل معه في جدل. إن من تمام معنى اللوم أن ينتسب في توبة، أو يجر إلى إنابة، ونحن نعلم أن القوم لا يتوبون ولا يذكرون، فالواجب أن نلوم أنفسنا على التقصير، ونقرعها عن الانقياد لآراء هؤلاء القوم وإرشادهم... أما لومنا إياهم فهو لوم الخروف للذئب، وأما طمعنا في توبتهم فهو طمع الخروف في توبة الذئب، فإن أردتم أن تروا المثل الخارق من توبة الذئب فقلّموا أظافره، واهتموا أنيابه، كذلك إن أردتم توبة القوي فاحتقروا قوّته، واحذروا أن تكونوا زيادة فيها، فإنه يتصاغر ثم يتخذل، ثم يساويكم فإذا هو أقل منكم وأضعف. إن هذه هي الأمثال التي يعقلها الطغاة، وإن هذه هي التوبة التي يجب أن يُحملوا عليها حملًا، ويلجأوا إليها إلجاءً.

كذلك يجب أن لا نقضي أعمالنا في التلاوم، وأن لا نكون كمن قال فيهم القرآن: ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ فإذا تلاومنا فليكن ذلك زجرًا عن الشر، وردعًا عن الخلاف، ثم رجوعًا سريعًا إلى الحق، ولقد نهى شوقي إخواننا المصريين حينما كانوا يتلاومون فيشغلهم التلاوم عن قضيتهم والاستعداد، ويرأهم في موقف تجب فيه المؤاخذة الوطنية، ليردّهم إلى سبيل الرشاد، فقال:

لا يلم بعضكم على الخطب بعضًا أيها القوم، كلكم أبرياء

فلندع اللوم والعتاب جانبًا، ولنفعل ما يفعله الصاحي حين يستيقظ من النوم من حزم وتشمير وجد، فبذلك يلحق القوافل المبكّرة، لا بالتباطؤ والإهلاد ولعن الشيطان ومعاودة النوم.

إن شبابنا هم أحق الناس باستجلاء هذه العبر، وهم أحق بوصل مبتدئهم بالخبر، وهم أحق بأخذ مواضع الحياة عن المتنبي، وبتلقي دروسهم الفطرية البدوية عنه، وأن لا يكونوا شبابًا – بالمعنى الذي يملأ هذه الكلمة – حتى يؤدّوا امتحاناً في الحياة على منهج المتنبي وطريقته، إذ يقول:

وأهوى من الفتيان كل سميدع نجيب كصدر السهمري المقوّم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل تجّات الخميس العرمرم

فإن فعلوا ذلك فأنا كفيل لهم أن يدخلوا هذا البحر المتلاطم من حضارة عصرهم ولا يغرقوا، وأن يعتوا من هذه التعاليم المتباينة في حياة عصرهم ثم لا يشرقوا... (تصفيق).

نطوف بها ونلتزم أركانها، لما نالوا منّا نيلًا، ولما وصلنا إلى هذه الحالة، أما وقد بلغوا من نفسيتنا ما يريدون، وأصبحنا في درجة من الضعف المادي والضعف العقلي نعتقد فيها أن الله خلقنا خلقة الأرنب، وخلقهم خلقة الأسد، وجفّ القلم، ولا تبديل لخلق الله.

فأول واجب علينا، بل أول نقطة يجب أن نبتدئ منها السير، هي أن نكفر بهذا الانقسام، ونكفّر عليه بضدّه، وهو الوحدة الشاملة لجميع الأجزاء، وكيف يكون ذلك وقد بُنيت على ذلك التقسيم أوضاع جديدة وممالك وملوك وحدود، وإن تغيير الممالك لصعب، وإن فطام الملوك عن لذة الملك لأصعب منه؟ فلنلتمس مفتاح قضيتنا من بين هذا الركام من الأدوات البالية، ولنعتصم بالأمر الميسور، وهو أن نوحّد التعليم ومناهجه، والتجارة وأوضاعها، ولنطمس هذه الحدود الفاصلة بين أجزاء الوطن الواحد، وليرتفق بعضنا ببعضنا، فيما يزيد فيه بعضنا على بعضنا، ولتكن يدًا واحدة على الأجنبي، ولتعتبر المعتدي على جزء منا معتديًا على جميع الأجزاء، وعدو العراق هو عدو مراكش، ولنذكر من خصال الأمم ما فعله ايطاليا في ضم أجزائها، وما فعلته ألمانيا، وما فعلته فرنسا التي لم تنم لها عين ولم ينعم لها عيش في قضية الألزاس واللورين، ولو أن معتديًا اعتدى على جزء من انكلترا (وهي كجزيرة العرب) لتداعى الإنكليز من أطراف الأرض لاسترجاعه، فلمَ لا نكون كذلك.

إنهم إن علموا ذلك منّا، وعلموا جدنا فيه تابوا عن سيرتهم فينا وأقلعوا، أما من لان للأكل فليس من حقّه أن يلوم الأكلة.

* * *

والذي روحي بيده... ما يسرّني أن للعرب ثماني دول، ولا أن للمسلمين عشرين دولة، ما داموا على هذه الحالة، وإنما يسرّني ويثلج صدري أن يكون المسلمون كلهم شعبًا واحدًا بحكومة واحدة، وعلى عقيدة في الحياة واحدة، وعلى اتجاه إلى السعادة واحد، فإذا وجد هذا الشعب لم يبق لهؤلاء الأقوياء إلا أن يقولوا: إن في الشرق قومًا جبّارين، وانه لم يبق لنا بينهم موضع.

إن القوم استضعفونا فتركونا فأكلونا لقمة لقمة، فأوجدوا هذا الشعب الموحّد تحيوا وتحيوا العالم به، أوجدوه تسعدوا وتسعدوا العالم به... إن العالم اليوم مريض، وانه يلتمس الشفاء، فأروه أن في الإسلام شفاءه، وانه في خصام منهك، وانه يلتمس الحكم، فأحيوا الإسلام الصحيح يكن حكمًا في مشكلة هذا العصر... مشكلة الغنى والفقر... تكلّموا في استطاعتكم أن تتكلموا... تكلّموا يمدّكم العصر بروحه... انه عصر التكتل، وان الأقوياء لم تغنِ عنهم قوّتهم شيئًا فأصبحوا يلتمسون أنواعًا من التكتّل مع القريب ومع الغريب، فهذه انكلترا تتكتّل، وهذه أمريكا، وهذه روسيا... فكيف لا يتكتّل الضعفاء.

إننا ضعفاء، ومن القوة أن نعترف بأننا ضعفاء، لأن من كتم داءه قتله، فمن الواجب علينا أن لا نتعاظم بالكذب، ما دمنا لا نال إلا الفتات من مائدة الحياة.

* * *

أيها الإخوان!

إذا حدّثتكم عن الإسلام، أو أجريته على لساني، فلست أعني هذه المظاهر الموجودة بين المسلمين، وإنما أعني تلك الحقائق التي سعد بها أصحاب محمد وأسعدوا بها العالم، تلك الحقائق التي سارت الإنسانية على هداها قرونًا فما ضلّت عن سبيل الحق ولا زاغت، إنما أعني تلك الآداب التي صحّحت العقل والفكر، وصحّحت الاتجاه والقصد، ووحّدت القلوب والشواعر. فإن أردتم أن تستبدلوا السعادة بالشقاء فعودوا إلى ذلك الطراز العالي المتّصل بالسماء، إن السعادة منبثقة من النفوس، وان الشقاء لكذلك، وإن إرادة الإنسان هي زمامه إلى الجنة أو إلى النار.

إن أول من يجب عليه أن يؤذن بهذا الصوت جهيرًا مدويًا هم علماء الإسلام، فكل عالم مسلم لا يدعو إلى اتحاد المسلمين، وإلى إحياء حقائق الإسلام العالية، وإلى إسعاد الشرق بها فهو خائن لدينه، ولأمانة الله عنده. وإن العالم المسلم الذي يسكت عن كلمة الحق في حينها والذي لا يعمل لإقامة الحق، ولا يرضى أن يموت في سبيل الحق، جبان، والجبن والإيمان لا يلتقيان في قلب مؤمن.

إن عهد الله في أعناق علماء الدين لعهد ثقيل، وان أمانة الإسلام في نفوس علمائه لعظيمة، وانهم لمسؤولون عليها يوم تنشر الصحائف في هذه الدار، وفي تلك الدار.

* * *

أيها الإخوان!

إن الكلام لطويل، وإن الوقت لقصير، فليكن آخر ما نتواصى به: الحق والصبر والاتحاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الملحق رقم07: الكلمة التي ألقاها في إذاعة باكستان عام 1952.[1]

بسم الله والحمد لله، والصلاة على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.
أيها المستمعون الكرام:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أنا سفير من سفراء الإسلام، الناطقين بكلمته، الناشرين لدعوته، المسيرين باسمه، المضطلعين بأمانة الله في أهله، وهي التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر والرحمة.

وأنا بحكم هذه السفارة أحمل تحيات أهله في المغرب الإسلامي، إلى إخوانهم في المشرق الإسلامي، وما أجمل كلمة وأخوة الإسلام، وما ألذّ وقعها في نفوس المؤمنين الصادقين، وما أشدّ شوقهم إلى تحققها في عالم الواقع، وما أضيع حقيقتها بين جمهرة المسلمين، وما أبعدها عن قلوبهم وبصائرهم، وما أكثر دورانها على ألسنتهم لغوًا ورياءً وليًا بغير الحق، في هذا الوقت الذي ضعفت فيه سيطرة القلوب على الألسنة، فانقطعت الصلة بينهما، فأصبح اللسان في حل مما يقول.

إن المسلمين اخوة بحكم الله، ولكنهم اتبعوا خطوات الشيطان، فكان جزاؤهم أنه كلّما تقاربت بهم الديار باعد بينها الاستعمار، وأن يناموا في الزمان اليقظان فلا يتنبهوا إلا على طروق الغارات، والتداعي لأخذ الثارات، وها هم أولاء قد تأخروا عن قوافل الحياة، فهم من حياتهم في مفازة طامسة الأعلام، يعملون للغاية وهم مستديرون لها، ويلتمسون الهداية من مطالع الضلال، ويطلبون الشفاء بأسباب المرض، ويبحثون على الدليل الهادي وهو معهم، ولكنه على ألسنتهم لا في قلوبهم، فما أحوجهم – وهم في هذه الحالة – إلى سفراء يسفرون بينهم بتحية الإسلام والتحية بريد الأمان والاطمئنان، ثم بالتعارف، والتعارف

وسيلة التعاون، ثم بالتوحيد والاتحاد رائد القوة، ثم بالتوجيه السديد إلى الغاية المنشودة وهي العزة والسعادة.

إن المسلمين كثير، ولكن التفرّق صيّرهم قليلًا مستضعفين في الأرض، يشقون لإسعاد غيرهم، ويموتون في سبيل إحياء عدوّهم، وانها لحظة من الهوان يأباها أكثر الحيوانات العجماء، فكيف الخلائق العقلاء.

لو صدقت نسبة المسلمين إلى الإسلام، وأشربوا في قلوبهم معانيه السامية ومُثله العليا، والتحدوا من كتابه ميزانًا، ومن لسانه العربي ترجمانًا، والتجهوا إلى هذا الكتاب الخالد بأذهان نقية من أوضار المصطلحات، وعقول صافية لم تعلق بها أكدار الفلسفات، لسعدوا به كما أراد الله، ولأسعدوا به البشر كما أمر الله، ولأصبح كل مسلم بالخير والصلاح سفيرًا، ولكان المسلمون في أرض الله أعزّ نفرًا وأكثر نفيرًا، ولكان الثقاء المسلم بالمسلم كالتقاء السالب بالموجب في صناعة الكهرباء ينتج النور والحرارة والقوة.

أيها المستمعون الكرام:
أنا في رحلة استطلاعية إلى الأقطار الإسلامية، وقد مررت بمصر وأنا على نية العودة إليها إن شاء الله.

والغرض الأول الأهم من هذه الرحلة هو دراسة أحوال المسلمين في مواطنهم، والتعرّف إلى قادة الرأي فيهم بالعلم والحكم، والاعتراج بمجتمعاتهم، حتى أتبيّن الحقائق مشاهدة وعيانًا، لأن الأخبار التي تصلنا عن إخواننا النائين عنا تصلنا غامضة مختصرة، أو مقوّلة مستفيضة، وكلا الطريقين مشوه للحقيقة، مصوّر لها بغير صورتها، خصوصًا في هذا الزمان الذي أصبحت الأخبار فيه سلعًا تُباع وتُشترى على أيدي سماسرة يعوجون المستقيم، ويروّجون للسقيم، ربّما لأغراض ليس شيء منها في مصلحتنا.

والغرض الثاني من هذه الرحلة هو التعاون بجهد المقل مع أولئك القادة في تشخيص أمراض المسلمين المشتركة، والبحث عن وسائل علاجها، ورد الآراء المتفرقة فيها إلى رأي جميع وكلمة سواء، حتى يكون العلاج أسهل وأقرب تناولًا، ثم تمكين أسباب التعارف بين قادة المسلمين، وإن أشبه هؤلاء القادة لي، وأقربهم مسافة فكر مني هم علماء الدين الإسلامي، فهم محل الرجاء في إصلاح أحوال المسلمين إذا صلحوا، وهم أنفذ أثرًا في هدايتهم وإرجاعهم إلى هدي محمد وأصحابه وإلى التحلّي بأخلاقهم المتينة التي سعد المسلمون بالتحلّي بها قديمًا، وشقوا بالتخلّي عنها حديثًا، حتى وصلوا إلى هذه الدركة التي لا يحمدون عليها ولا يحسدون، وما دخل عليهم الشر إلا من هذه الثغر الأخلاقية التي فتحها التحلّل من القيود، ووسعها الاسترسال في شهوات العقول والجوارح.

فسلام على باكستان شعبًا وحكومة، سلامًا أؤدي به حقوق البر عن نفسي وعن قومي في المغارب الثلاثة، وإننا لقوم يقوم بذمّتنا أدنانا.

وتحيات مباركات طيّبات دونها عبير السحر، وان كان قريبًا، وعنبر البحر وإن كان غريبًا، أحملها أمانة وأؤديها تكليفًا من إخواني أعضاء جمعية العلماء الجزائريين، ومن أبنائي جنودها العاملين للإسلام، الهادين لقرآنه المحبين للسانه، ومن أنصار جمعيتنا المجاهدين في سبيل الإصلاح، ومن الأمة الجزائرية التي تعد زيارتي لباكستان والأقطار الإسلامية واجبًا أقوم به عنها، ومغنمًا أجلبه إليها، ودينًا يؤدى لباكستان التي وضعت أساسها على الإسلام، وفتحت صدرها للإسلام، ورفعت رأسها اعتزازًا بالإسلام.

وإذا كان من حق باكستان على مثلي أن يتقدّم إليها بالنصيحة فإن من حق مثلي عليها أن تتقبّل منه النصيحة. وإن الإسلام قد جمعت أطرافه في النصيحة، وسنفعل وسنفعل مأجورين إن شاء الله.

وليهنأ باكستان أن للمغرب العربي كله قلوبًا تدين بالحب لباكستان، وعواطف تفيض بالحنان لباكستان، وأماني تجيش بالخير لباكستان، ونفوسًا تعلّق الآمال على باكستان، وألسنة رطبة بالدعاء لباكستان، ولتشكر الله باكستان على أن هيّأ لها من الصنع الجميل ما جعل لشعبها في قلب كل مسلم مكانًا، ومهّد لها في نفس كل مسلم مكانة، والسلام عليكم.

إن هذه الطائفة الحاملة لِلَقب «رجال الدين الإسلامي» هي من الأمة الإسلامية كالقلب من الجسد، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، كما ورد في التمثيل النبوي البليغ.

وإن عليهم قسطًا عظيمًا من تبعة هذا الانحطاط الشامل للشعوب الإسلامية، لأنهم فرّطوا – من قرون – في القيام بواجبات العالم الديني في الإسلام، وأول تلك الواجبات وأولاها حراسة هذا الدين أن تزيغ عقائده عن مستقرّها من القلوب فتخلفها الوثنية، وأن تخلل هدايته السماوية، فتسف بها المادة إلى الحيوانية، وأن تخضع أخلاقه للشهوات فتضيع معانيها وآثارها.

إن العالم الديني في الإسلام حارس، والحارس إذا نام دخل اللص، والعالم الديني راع، والراعي إذا غفل هجم الذئب، والعالم الديني ركان، والركان إذا لم يأخذ الحيطة غرقت السفينة، والعالم الديني قائد كتائب فإذا عداه الضبط اختلّت الصفوف وحلّت الهزيمة.

أكبر مُنَاي في هذه الرحلة أن ألقى من يبشر لي لقاؤه من إخواني وزملائي، وأن تتبادل الرأي بأمانة الإسلام وإخلاص المسلم، في علاج هذه العلل التي خطت المسلمين وأصبحوا فيها مضرب المثل في هذا العصر الذي أصبحت العزّة فيه دينًا يعتنق، وتنافس فيه الوثني والكتابي على سيادة الأرض، والمسلم القرآني راضٍ بالذلة والقلة والعبودية لهما أو لأحدهما، موزّع القوى، مختلف المشارب، مختلف حتى في الحق الذي لا يختلف فيه الناس، جامد العقل راكد القوى، غافل عن العواقب، مضيع لوقته بين سفاسف الأقوال وتوافه الأعمال، كأنه هيولى لم تتكيف أو حقيقة ذهنية تجول في الذهن، لا شجرة مباركة تنبت بالذهن، حتى أصبح الجسم الإسلامي العام معرّضًا للفناء والانهيار، مستعدًا للانحلال والذوبان، والإلحاد متربّص بالباب، والأهواء غالبة، والشهوات متوجة، والحصانة التي جاء بها الإسلام مفقودة.

أيها المستمعون الكرام:
أنا الآن في باكستان وقد لقيت من أهلها، حكومةً وشعبًا، إجلالًا وكرم وفادة هم أهله ومحله، وقد صيّرتني أخوة الإسلام أهلًا لبعضه، فلا ينسيني الدلال بهذه الأخوة أن أحييهم تحية المسلم الصادق لإخوانه الصادقين، جزاه لما أنزلوني من منازل الكرامة والبر، وكفاه لما قابلوني به من التأهيل والترحيب، ومهما لما تخيله فيهم من مخايل صادقة تبشر بأنهم أمة تُدعى إلى الحق فتجيب، وإعلانًا مني بأن ما وهب الله لهذه الأمة الباكستانية من الفطر السليمة، والاعتزاز بالإسلام، وجعل الاعتماد على الله أساسًا للأسباب، كل أولئك سيحقّق رجاءها ورجاء المسلمين فيها.

1- المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج4، مصدر سابق، ص59، 60، 61،62.

الملحق رقم08: كلمة ألقاها البشير الإبراهيمي بالموصل الحدباء في 1952 [1].

ها أنا ذا رجعت من جولة قصيرة في هذه القطعة العزيزة من وطني الإسلامي الأكبر، والفلذة الحية من كبد العراق، وهي الموصل وما جاورها عن الشمال والشرق، وأنا آسف أن لم يتّسع وقتي لزيارة ما جاورها عن الغرب، مع أنّ لي في تلعفر وسنجار جولات ذهنية تاريخية لا تقلّ عمّا لي من تلك الجولات الذهنية التاريخية في الموصل وإربيل، كعادتي في هذه الرحلة.

زرتُ هذه القطعة دارسًا في الدرجة الأولى لنفوس أبنائها، وممحصًا لأخلاقهم، ومستجليًا لما أبقت تصرفات الزمن وتقلبات الأحداث فيها من معاني الإسلام التي غرسها القرآن، وسقاها علماء القرآن الذين أنبتهم هذه البقعة الخصيبة، فأقاموا عليها الكثير الطيب زكاء وريعًا ونماء وبركة، وقد كانت هذه القطعة من شمال العراق منبت عظماء ومعدن علماء ومطلع فتّانين، ناهيكم بالموصل التي تبهت في أهلها الحنين إلى الرحم المجفوة بينهم وبين شمال افريقيا... تلك الرحم التي بدأت في باب البطولة بعبد الله بن الحبحاب، وختمت في باب الفن بزرياب.

وعبد الله بن الحبحاب الموصلي هو الذي اختط جامع الزيتونة بتونس سنة 114 قبل أن يختط جوهر الصقلّي الجامع الأزهر في القاهرة المعزية بأكثر من قرنين، والزيتونة والأزهر هما منذ قرون منارتا العلوم الإسلامية في الشرق والغرب.

وزرياب نفحة فنية من نفحات الموصليين تصدقت به بغداد مكرهة على الأندلس، فبقي عطره وشذاه ساريين في الفنّ الموسيقي بالشمال الأفريقي إلى الآن.

فإذا جاوزنا هذين، فما أحلى وما أغلى ما أهداه شمال العراق إلى شمال إفريقيا من فلسفة أبي عثمان ابن جني في لسان العرب التي هي روحانية العربية تجلّت لطائفها على لسان ابن جني، ومن الآداب الرقيقة التي سالت بها قرائح السري الرفّاء والخالديين والتطفري، وكأنّ الله تعالت كلمته ادّخر لأخيكم هذا منقبة أداء الواجب عن الأموات في الأندلس وعن الأحياء في المغارب الثلاثة، وما هذا الواجب إلّا ثناء كعرف المسك يُهدى لأهل الموصل، وان ديون الأدب لا يسقطها مرّ القرون.

وزرتُها دارسًا في الدرجة الثانية بما يسعه وقتي لآثار الأقدمين الذين عمروا العراق، منتقلًا بالعبر، واصلًا للمبتدإ من شأنهم بالخبر، مهتديًا بهدي القرآن الذي يأمرنا بالسير في الأرض والنظر في عواقب ومصائر مَن قبلنا، وان العراق من أغنى الأقطار بهذه الآثار، فهو يكاد يكون متحفًا لآثار الحضارات والشرائع القديمة، وما كان متحف الحضارات والشرائع إلّا لأنّه كان مدفن الحضارات والشرائع، وما كان مدفن الحضارات والشرائع إلّا لأنّه كان منبتًا للحضارات والشرائع، وكان لذلك مساحب للفاتحين، ومجالًا للطامحين، ففي سهول اربيل التقى الشرق والغرب ممثلين في الاسكندر وداريوس متصاولين متطاولين إلى جعل الممالك مملكة واحدة، وعلى تلك السهول مرت موجات الهجرة الآرية من الشرق إلى أوروبا في أحقاب التاريخ البعيد.

* * *

وما لي لا أصدقكم – أيها الإخوان – جلية نفسي، وهي أن دراسة الآثار كانت من توافل أعمالي ومن التوابع الثانوية للباعث الأصلي، وهو الالتقاء بإخواني الذين هم أبعد أجزاء العراق عنّا، ووزن حالتهم بحالة جنوب العراق ووسط العراق، ثم وزن الجميع بقية أجزاء العالم الإسلامي، ووزن الجميع بقومي الأدنين وعشيرتي الأقربين من تفاوت واتفاق، في الأخلاق.

وما لي لا أصدقكم ثانية، بأنني وجدتُ العلة واحدة والأحوال متشابهة، حتى كأننا سلالة أبوة قريبة العهد، ففي بعضنا من بعض تشابه – على بُعد الدار –: جمود وخمود وركود، جمود في فهم الحياة، وخمود في القوى السائقة إلى الحياة، وركود في الأعمال التي يتفاضل بها الأحياء، والغايات التي يتسابق إليها الأحياء.

وإن تشابهنا جميعًا في هذه الأحوال العامّة، وتقاربنا جميعًا في الأحوال الخاصّة، وقعودنا جميعًا عن مراتب الرجولة، وتجردنا جميعًا من فضائل الشجاعة والغيرة على الحمى، والحفاظ والغضب للعرض وحماية الحقيقة، ورضانا جميعًا بالذل والضيم والمهانة والتعبّد للأجنبي، والخضوع له في كلّ شيء، والسعي في مرضاته حتى فيما يهدم ديننا ويضيع

أليست هذه الوطنيات الضيّقة هي التي أضعفت الحمية الإسلامية حتى قتلتها في النفوس، أليست هذه الوطنيات الضيّقة بمثابة تقسيم الخبزة إلى لقم يسهل مضغها وازدرادها وهضمها؟

والذي روحي بيده لو كان العرب أمّة واحدة لما ضاعت فلسطين.

والذي روحي بيده لا تقوم لنا قائمة حتّى نرجع إلى الوطنية الكبيرة الجامعة الواسعة اللامعة النافعة وهي وطنية الإسلام.

* * *

أيها الإخوان:

إن السبب الأكبر لرحلتي هذه بعد الدراسة والتعارف هو السعي في إحياء الجامعة الإسلامية التي هي خير ما يجتمع عليه الشرق وأممه ومِلله.

وقد كان الاتصال بيننا قريبًا من المحال، لأنّا تناكرنا ومانت ملكة التعاطف والتعارف في نفوسنا من قرون، فلمّا فتحنا آذاننا على رجّة الأحداث، وفتحنا أبصارنا على أشلائنا الممزقة، وفتحنا بصائرنا على بُعدنا من الدين وهدايته، وتخبّطنا في ظلام مما كسبت أيدينا، وحاولنا صلة رحم الإسلام ووصل أجزاء الشرق، جَعَلَ الاستعمار بيننا ردمًا، وأوسع معالم الاتصال بين الشرقي والغربي منا رغمًا، وضرب بيننا بسور ليس له باب.

وقد كانت الخواطر تمثل لي هذا الاتصال فتبعث في جوانب نفسي بهجةً وسرورًا، فكيف لا أبتهج وقد أصبح حقيقة واقعة، وأنّى أعتبر رحلتي هذه فتحًا لباب، وعنوانًا لكتاب، ومقدّمة لنتائج، وإذا رجعنا إلى الفال نستفتح به أقفال الغيب، ونسمُ به إغفال المستقبل رأينا أن صبيب المزن مبدؤه قطرة، وأن عصف الريح مبدؤه نسمة، وأن صادق الوحي أوّله رؤيا منام، ثم بعد تلك البدايات يتهمر الغيث وتعصف الأعاصير ويتواتر الوحي.

* * *

أيها الإخوان:

هذه الحركات المرجوّة تحتاج إلى قائد من طراز علوي سماوي الروح، وهذه الحركات المرجوّة مفتقرة إلى حكومة تحتضن وتحمي الحريّة، وإلى وطن – ولو ضيّق الأرجاء – يؤوي ويتفق.

لا نصدق بعد اليوم الأمثال فينا، ولا نثق بزخرفة القادة الملحدين، فمحال أن يقودنا إلى الجنّة مَن هو بن أهل النار، وهيهات أن يقودنا إلى الحريّة مَن هو عبد شهواته، ومحال على كرامتنا أن نبقى بعد اليوم كمولًا يسقيه وعد، وإبلًا يوردها سعد.

قوميّتنا، واحتقار بعضنا لبعضنا، كلّ هذا التشابه الذي يجده الباحث المستقرئ في أحوال المسلمين بارزًا في جميع المسلمين من أقصى السوس في المغرب الأقصى إلى أقصى الشرق في اندونيسيا – هو الذي جرّأ أعداء الإسلام على أن يجعلوا سببه الأصلي هو الإسلام، وبنوا على هذه المقدّمة الخاطئة أن الإسلام دين خمود وركود وجمود وخضوع وخنوع، ثم أوهموا الجاهلين منا بحقائق الإسلام وتاريخ الإسلام وأمجاد الإسلام أن هذا هو الحقّ المبين، وأن هذه هي النتيجة المنطقية، فأضلّوهم وأصبحوا يردّدون معهم هذه الكلمات، كما تردّد الببغاء ما تسمع من غير فهم ومن غير عقل، وان مصيبتنا بالجاهلين منّا أعظم من مصيبتنا بالأجنبي، فالأجنبي يحتلّ ويستغلّ وهو يعلم أن الدار ليست داره وأنه خارج عنها لا محالة، ولكنه لكيده للإسلام وعداوته للمسلمين لا يخرج حتّى يُفسد على أصحاب الدار شأنهم بما يبثه في عقولهم من المعاني الخبيثة المفرقة، وحتّى يترك فريقًا من أهل الدار يسبّحون بحمده، وفريقًا يحنّون إلى عهده، وقد أصبحنا من هذه الحالة على قاعدة، وهي أن كلّ أجنبي لا يخرج من أرض شرقية إلّا وهو على نيّة الرجوع.

إن أُنْمُى سلاح قاتلنا به فتننا هو التضريب بين صفوفنا حتّى أصبح بعضنا لبعض عدوًا، والتخريب لضمائرنا حتّى أصبحت خيانة الدين والوطن بيننا مُحْتَمَدَةً تتمادح بها، والتمزيق لجامعتنا حتّى أصبحنا أممًا متنابذة تتعادى لارضائه، وتتمادى في العداوة بإغوائه، والتوهين لقوانا المعنوية حتّى أصبحنا كالتماثيل الخشبية لا تُرهب ولا تُخيف، والاستثمار بقوّاتنا المادية حتّى أصبحنا عالةً عليه، والتعقيم لعقولنا وأفكارنا حتّى أصبحنا نتنازل عن عقلنا لعقله وإن كان مأفونًا، وعن فكرنا لفكره وإن كان مجنونًا، وتقبيح فضائلنا برذائله حتّى انحطّت فينا القيم المعنوية، وبخست موازين الفضيلة عندنا، وأخيرًا ترويضنا على المهانة حتّى أصبحنا نهزأ بماضينا افتئاتًا بحاضره، ونسخر من رجالنا الذين سادوا العالَم وساسوه بالعدل إعجابًا برجاله، ونسى تاريخنا لتحفظ تاريخه، ونحتقر لساننا احترامًا للسانه، ووَاذُلّاه! أيرفع الشرق كبراءه ليكونوا أدوات لانحطاطه، ويُمرّهم ليكونوا آلات لإذلاله!

هذا الاستعمار لعقولنا وأفكارنا هو أخطر أنواع الاستعمار علينا، وإن مصائبه منزلة علينا من إجلالنا للفكر الذي يأتي من أوروبا والكتاب الذي يأتي من أوروبا، وتقديسنا للأستاذ الذي يأتي من أوروبا والفنون المسمومة التي تأتينا من أوروبا.

هذا النوع الخطر من الاستعمار العقلي هو الذي مهّد للطاقة الكبرى التي هي مأرب الاستعمار منّا، وهي هذه الوطنيات الضيّقة المحدودة التي زيّنها لنا كما يزيّن الشيطان للإنسان سوء عمله، وحبّبها إلينا كما يحبّب الطبيب الغاشّ للمريض تجرّع السمّ باسم الدواء، ولو كانت خيرًا لَسبقنا إليها في أممه وأوطانه، ولكنه يتربد بالعناصر الأجنبية ليقوى في نفسه، ويفرّقنا لنضعف، فيكون ضعفنا قوّة فيه.

1- المصدر: أحمد الطالب الإبراهيمي، أثار البشير الإبراهيمي، ج4، ص102،101،100،99.

الملحق رقم09: بيان نشره الشيخ الإبراهيمي حول مبادئ الثورة في الجزائر [1].

مبادئ الثورة في الجزائر

بيان من مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة*

أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري، وَسَمَّتْ عدة بلدان من وطننا العزيز بعضها صحيح اللفظ، وبعضها محرف، ولكننا عرفناها ولو من لحن القول، لأنها أفلاذ من ذلك الوطن العزيز الذي لا نسلوه ولو سلا المجنون ليلاه، لأننا درجنا على ثراه من نوط التمائم، إلى لوث العمائم، وستختلط مع ثراه أعظمنا الرمائم.

ثم قرأنا في جرائد اليوم بعض تفصيل لما أجملته الإذاعات، فخفقت القلوب لذكرى الجهاد الذي لو قسمت فرائضه لكان للجزائر منه حظان بالفرض والتعصيب، واهتزت النفوس طربًا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها، ثم طرقنا طارق الأسى لأن تكون تلك الشجاعة التي هي مضرب المثل لا يظاهرها سلاح، وتلك الجموع التي هي روق الأمل لا يقودها سلاح. ان اللحن الذي يشجي الجزائري هو قعقعة الحديد في معمعة الوغى، وإن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود.

أما نحن المغتربين عن الجزائر فوالله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية – حين سمعنا الخبر – روائح الدم زكية، فشارك الشم الذي تشق السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيأتي من ذلك احساس مشبوب يصيّرنا – ونحن في القاهرة – وكأننا في مواقع النار من خشلة وباتة.

هذه بوادر الانفجار الذي يؤدي إليه الضغط، على كلّ واغ في الأرض إلّا فرنسا، وهذا هو الحرف الأول من أبجدية أطول من الأبجدية الصينية مما تنطوي عليه نفس الجزائري

لفرنسا من غل وحقد وبغضاء، ومَنْ غرس الحنظل جنى المر، فقد غرست فرنسا أسباب هذه المعاني في نفسه، ثم عاملته معاملة لا يعامل الحيوان الأعجم بعشر معشارها، في حقبة من الزمن تمتد إلى مائة وأربع وعشرين سنة.

وهذه عواقب السياسة البليدة التي تسوس بها فرنسا شمال أفريقيا في هذا الزمن الذي تحرك ما فيه حتى الحجر، وثارت فيه كل الشعوب المظلومة تنتصر لنفسها من ظلم الطغاة، فلم تحفظ فرنسا بشيء من ذلك، ولم توقظها النذر المتلاحقة والحروب الماحقة، ولا ذكرت أمسها القريب حين أحاطت بها خطيئاتها وأوبقتها جرائرها فسقطت فريسة تحت أرجل عدوها في مثل فواق الحالب. ووالله لو أن فرنسا أبقت في قلوبنا مثقال ذرة من الرحمة لها، لأشفقنا عليها من هذا الافلاس الذي أصابها في رأس مالها من مال ورجال ورأي وفكر، حتى لو أن قائلًا قال لها: إن اليوم غير الأمس، لحاولت من عنادها أن ترد الشمس.

تأجج اللهب بتونس فقلنا: هذا نذير من النذر الأولى، وعسى أن تكون لفرنسا فيه عبرة، وتأجج في مراكش، فقلنا: عسى أن يكون لها فيه مزدجر، وها هو ذا يتأجج في الجزائر، ولو كانت فرنسا على بقية من كياس وعقل لجارت تيار الزمن ولم تعاكسه ولضمنت لنفسها البقاء مع الناس، ولو بضع سنين، فأما الدوام مع الظلم فلا مطمع فيه، وإن كانت في ريب من تحول الأحوال فلتسأل رفات أمها روما.... ولكن الذي علمناه من احتكاكنا بهذه المخلوقة العجيبة ودرسناه من أهوائها وطبائعها أنها لا تصدر عن عقل، ولا تَرِدُ على بصيرة، وأنها لا ترضى المشاركة في الحياة وأن القاعدة التي تبني عليها أمرها هي: اما ربح كامل، وإما خسار شامل، وأن حياتها مشروطة بموت غيرها، وعليه فلماذا تلوم الناس إذا اعتقدوا أن حياتهم مشروطة بموتها؟

الشمال الأفريقي قطع متجاورات من ارث العروبة والإسلام، اجتمعت في كل شيء وهو من صنع الله، واجتمعت في شيء واحد من عقل الشيطان وهو الاستعمار الفرنسي، فإذا اجتمعت اليوم في الثورة على ظلم فرنسا وطغيانها، فلعل هذا هو آخر الجوامع الالهية التي تغض بها إلى أولها، كما تغض الحلقة الأخيرة من السلسلة المفصومة إلى الحلقة فإذا هي دائرة...

ومن صنع الله للأمم الضعيفة حينما يهيئُها لأن تكون من الأئمة الوارثين أن يخلف فيها من الاستعدادات ما لم يكن فهو كائن، فكيف بالأمة التي أعطاها كل شيء، فملكت بالعدل وساست بالاحسان، وسارت على نور الحق، ثم زاغت عن صراطه قليلًا فتخلى عنها قليلًا، وها هي ترجع إليه قليلًا، وتسير إلى مرضاته دبيبًا، وتغيّر ما بنفسها عسى أن يغير حكمه عليها.

إن أعداءنا الأقوياء بالأمس هم اليوم ضعفاء، وقد أصبحوا يلوذون بأكتاف الأقوياء لذلك نراهم في هلع دائم يحسبون كل صيحة عليهم، يتقاوون وهم يتهاوون، وعلامة ضعف الضعيف أن يكثر الحديث عن قوته وَيُدِلّ بها على الضعفاء وأن يكثر اهتمامه بما يقوله الناس فيه، وأن يغضب للهمة واللحظة لا غضب الكبرياء المقرون بالتحدي، ولكن غضب الضعف المقرون بالشكوى، وهكذا يفعل الفرنسيون اليوم.

ولقد صاح الرئيس جمال عبد الناصر بالأمس صيحة وهتف بالجزائر التي هي قطعة ثمينة من وطنه العربي الأكبر، فثارت ثائرة الفرنسيين ولم يجدوا منطقًا تؤيده الحجة ولا حجة يثبتها المنطق إلّا قولهم إن الجزائر قطعة من فرنسا، وهي أغنية بلهاء ليس فيها ذوق ولا انسجام.

تعوز هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي – وهي سائرة إلى الالتحام والانسجام – لفتات صادقة من حكومات الشرق العربي بالإمداد والتشجيع، فإن أخشى ما نخشاه على هذه الحركات أن تشتعل ثم تنطفئ لعدم الوقود. ولو أن أغنياءنا في هذا الشرق – ممن ينفقون الملايين على شهواتهم الشخصية – أنفقوا بعض ذلك في سبيل اخوانهم المعذبين لتحررت أرض المغرب كلها ومعها فلسطين.

إن هذه البوارق التي لاحت في جو مصر من تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ومن رجال الثورة ستتبعها صواعق تنقض على الاستعمار الفرنسي، فتدكه دكًّا، وانا واثقون بأنها لا تضيع هباء في الهواء، معتقدون أن لكل كلمة من تلك الكلمات موقعًا مكينًا من كل نفس من اخوانهم في المغرب العربي.

إن فرنسا ابتلعت أجزاء الوطن الواحد على ثلاث لقم، ثم أوهمتنا وأوهمت العالم أن هذه العملية لا تسمى ابتلاعًا، وإنما هي تكييف كيماوي تصبح به أمة متمدنة، وكذبها الله وكذبها طبع السوء فيها فكنا في حشاها أشواكا تخزّ وأوجاعًا تؤلم، فإذا هدأ الوخز والإيلام فإنما هي هدأة عارضة ثم تعود وستلفظنا مكرهة عند الحشرجة الأخيرة من حياتها، وسنكون سبب موتها.

1- المصدر: محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، مصدر سابق، ص70،71،72.

الملحق رقم10:نداء وجهه الشيخ الإبراهيمي للشعب الجزائري بعد اندلاع الثورة التحريرية[1]

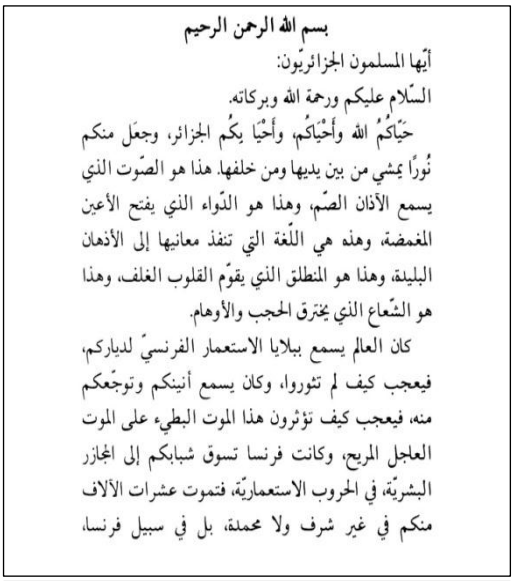

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها المسلمون الجزائريّون:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حَيّاكُمُ الله وأَحْيَاكُم، وأَحْيَا بِكُم الجزائر، وجعَل منكم نُورًا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصّوت الّذي يسمع الآذان الصّم، وهذا هو الدّواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللّغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطق الذي يقوّم القلوب الغلف، وهذا هو الشّعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسيّ لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجّعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشريّة، في الحروب الاستعماريّة، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا،

وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو أنّ تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

أيّها الإخوة الجزائريّون:

اذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلّت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التّاريخ بأنّكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرّقين، نصف هذه المدّة.

فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانيّة، بل ارتكبت كلّ أساليب الوحشيّة، من تقتيل النّساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وأقواتها.

ثمّ حاربتم معها في صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحتم بأبنائكم الأوطان وفهرت بهم أعداءها، ورحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم، ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم، ثمّ تقتلكم، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة 1945، وما كانت قيمة أبنائكم الّذين ماتوا في سبيلها، وجلبوا لها النّصر، إلا أنّها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التّذكاريّة، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحقّ، والعدل، والقانون، والإنسانيّة، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفّس عنكم الخناق قليلا، فما استجابت. ثمّ طالبتموها بأن ترّد عليكم بعض حقوقكم الأدميّة، فما رضيت. ثمّ طالبتموها بحقّكم

الطّبيعيّ، يقرّكم عليه كلّ إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلّقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتوّ. ثمّ ساومتموها على حقوقكم السّياسيّة بدماء أبنائكم الغاليّة التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحقّ الّذي يقرّره حتّى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلّها، سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيّها الإخوة الجزائريّون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعلّلون به. أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها. لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها، وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيّا يباع معها ويشترى، وحظّكم من خيرات بلادكم النّظر بالعين والحسرة في النّفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزّواحف؟ أم تخافون على الدّين؟ ويا ويلكم من الدّين الّذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام: ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلّت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تعهد في محو آثاره من النّفوس.

أيّها الإخوة المسلمون:

إنّ التّراجع معناه الفناء.

إنّ شريعة فرنسا أنّها تأخذ البريء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسلمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنّها عدوّ لكم وأنّكم عدوّ لها. ووالله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيّرت نظريّتها العدائية لكم، وهي بذلك مصمّمة على محوكم ومحو دينكم وعروبتكم، وجميع مقوماتكم.

إنّكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشّرف على حياة العبوديّة الّتي هي شرّ من الموت.

إنّكم كتبتم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فملأوها بآيات البطولة الّتي هي شعاركم في التّاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم.

ما كان المسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنّها كتاب مؤجّل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بمهجته؛ في سبيل الله، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنّها قربة إلى الله وما كان له أن يرضى الدّنيّة في دينه، إذا رضيها في دنياه.

اخلصوا العمل وأخلصوا بصائركم في الله واذكروا دائما، وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن من الصّبر في سبيل الحقّ، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدّين، واذكروا قبل ذلك كلّه قول الله ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ وقول الله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

أيّها الإخْوَةُ الأَحْرَارُ:

هَلُمُّوا إلى الكِفَاحِ المُسَلَّحِ.

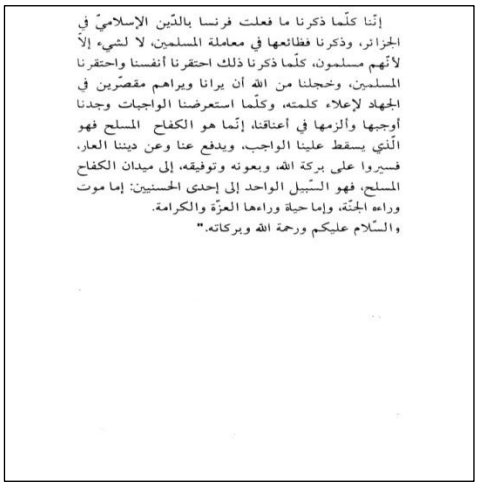

إنّنا كلّما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدّين الإسلاميّ في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلاّ لأنّهم مسلمون، كلّما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصّرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلّما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنّما هو الكفاح المسلح فهو الّذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السّبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه الجنّة، وإما حياة وراءها العزّة والكرامة.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

1- المصدر: محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، مصدر سابق، ص 73،74،75،76،77،78.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع :

* المصادر:

01- القرآن الكريم.

02- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940، ج1، دار الغرب الإسلامي، 1997.

03- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1940-1952، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

04- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

05- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1952-1954، ج4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

06- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1954-1964، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

07- الإبراهيمي محمد بشير: في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007.

08- الإبراهيمي محمد بشير: من أنا، تحقيق، رابح بن خويا، منشورات وطن اليوم، الجزائر، 2018.

09- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح مذكرات1925-1954، عالم المعرفة، الجزائر،2010.

10- الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، طبعة الثانية، دار الهدى، الجزائر، 2007.

11- باعزيز عمر: من مذكراتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، منشورات الحبر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

12- بن باديس عبد الحميد: آثار عبد الحميد بن باديس، الجزء الخامس، إعداد معمار طالبي، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

13- بن براهيم بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذرات معاصر 1920-1936، الجزء الأول، الطبعة الثالث، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.

14- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

15- خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للنشر. دون سنة نشر.

* قائمة المراجع:

01- أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري: المورد العذب النصير من أشعار العلامة محمد البشير، مركز الأثر للبحث والتحقيق، الجزائر، 2022.

02- أبو لحية نور الدين: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، دار علي زايد للنشر، الجزائر، 2015.

03- أيتيم مصطفى السعيد: العلامة محمد البشير الإبراهيمي فخر العلماء العرب، مركز سلف للبحث والدراسات، بدون مدينة نشر، بدون سنة.

04- الجمل شوقي: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007.

05- الحديق محمد الصالح: شخصيات فكرية وأدبية (هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية)، دار الأمة، الجزء الثاني، 2010.

06- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات الإتحاد الكتاب العرب، مصر، 1999.

07- الظاهر محمد نعيم إبراهيم: مدخل إلى العلوم السياسية المعاصرة، عالم الكتب والحديث، الأردن، 2015.

08- الطاهر فضلاء: الإمام الرائد البشير الإبراهيمي(1889-1965)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984.

09- العسلي بسام: الأمير خالد الجزائري، دار النفائس، لبنان، 1982.

10- المقلاتي عبد الله: في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر من الإحتلال إلى الفاتح نوفمبر 1954، شمس الزيبان، الجزائر، 2013.

11- المطبقاني مازن: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار البعث، الجزائر، 2015.

12- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزء الأول، الجزائر، 2006.

13- بدون مؤلف: مقتطفات من أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان، كتاب أصدره المجلس بمناسبة اليوم الدراسي، الجزائر،2009 .

14- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي والإسلامي، الهية المصرية للكتاب، مصر، 1990.

15- بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر،2009.

16- بن قينة عمر: أعلام واعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب، سوريا، 2000.

17- بن ناصر محمد: الصحف الجزائرية(1877-1954)، الطبعة الثانية، مؤسسة الفاديزاين، الجزائر، 2006.

18- بن رحال الزبير: الإمام عبد الحميد رائد النهضة العلمية والفكرية(1889-1940)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

19- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية1962، دار لغرب الإسلامي، الجزائر، 2009.

20- بوزيان السعيد: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، غرناطة نشر وتوزيع، الجزائر، 2013.

21- بوصفصاف عبد الكريم: رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965، دار الهدى، الجزائر، 2007.

22- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931-1945، دار المعرفة ، الجزائر، 2009.

23- **بوصفصاف عبد الكريم:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية إيديولوجية مقارنة)، الطبعة الثانية، دار مداد بوني فارسيتي براس، الجزائر، 2009.

24- **بوصفصاف عبد الكريم:** الفكر الحديث والمعاصر "محمد عبده وعبد الحميد بن باديس" أنموذجا، الجزء الأول، دار مداد، الجزائر، 2009.

25- **بوعزيز يحي:** سياسة التسلط الاستعماري في الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

26- **بيرم كمال:** معالم الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة 1900-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

27- **تميم آسيا:** الشخصيات الجزائرية(100شخصية تاريخية وفكرية)، دار المسك، الجزائر، 2008.

28- **خطيب أحمد:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985.

29- **حسن أبو علي:** شخصيات ومواقف فوق الأحداث، دار البشير، مصر، 1996.

30- **دراجي محمد:** مواقف الإمام الإبراهيمي، الجزء الثاني، عالم الأفكار، الجزائر، 2015.

31- **دراجي محمد:** جمال الدين الأفغاني الأسس الفكرية لمشروعه الحضاري، منشورات غبريني، الجزائر، 2005.

32- **رابح تركي:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931-1956) ورؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

33- **رابح تركي:** الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

34- **زبيري العربي:** تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999 .

35- **سعد الله أبو القاسم:** الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1945)، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992 .

36- **سعد الله أبو القاسم:** الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

37- **سعد الله أبو القاسم:** الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992.

38- **سعد الله أبو القاسم:** تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2007.

39- **صاري أحمد:** شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

40- **علي مراد:** الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940، دار الحكمة، الجزائر،1999.

41- **عكاوي رحاب:** الإمام الشيخ محمد عبده أخبار وأثار، دار الفكر العربي، .. 2001.

42- **عمارة محمد:** الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام للطباعة للنشر والتوزيع، دون مدينة نشر، 2011.

43- **فركوس صالح:** المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين إلى غاية خروج الفرنسيين، دار العلوم، الجزائر، 2002.

44- **لونيسي رابح:** الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة، دار المعرفة، الجزائر، دون سنة.

45- **مالكي محمد:** الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات الوحدة المغربية، الطبعة الثانية، لبنان،1994.

46- **محمد الصلابي علي محمد:** كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية إلى الاستقلال في نوفمبر- سيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار بن كثير، الجزء الثالث، الجزائر، 2017.

47- **مرتاض عبد المالك:** محمد الإبراهيمي(1889-1965)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984.

48- **مؤنس حسن :** تاريخ قريش (دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية)، دار السعودية، 1988.

49- **مريوش أحمد:** الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، الجزائر، 2007.

50- مطبقاتي مازن صلاح: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، الطبعة الثانية، دار الفكر، دون مدينة نشر، 1999.

51- مهداوي محمد: البشير الإبراهيمي نضاله وأدابه، دار الفكر، سوريا، 1988.

52- نويهض عادل : الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، الجزائر، 2012.

53- هشماوي مصطفى: جذور نوفمبر1954، منشورات المركز الوطني للدراسات، دار هومة، الجزائر، دون سنة نشر.

ثالثا: الجرائد والمجلات.

01- البصائر: العدد22، 5جوان،1936.

02- البصائر: العدد05، 14جانفي1938.

03- البصائر: الحقائق العريانة، العدد 17، 1947.

04- البصائر: ذكرى 8 ماي، ،العدد10، 10 ماي 1947.

05- البصائر: بلاغ من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة العربية الجزائرية،العدد29، الإثنين 29 مارس،1947-1948.

06- البصائر: العدد02، 7أوت، 1947.

07- البصائر: جمعية العلماء أعمالها و مواقفها، العدد04، الجمعة 29أوت، 1947-1948.

08- البصائر: دعوة صارخة إلى اتحاد الاحزاب والهيئات، البصائر، العدد10، الإثنين 13 أكتوبر، 1947-1948.

09- البصائر: ذكرى 8 ماي، جريدة البصائر، العدد35، 10ماي 1948.

10- الخطاب حسن السيد مالك: مفهوم الوطنية والتأهيل الشرعي، بحث مشاركة في ندوة الانتماء الوطني في التعليم العام، رؤى وتطلعات، كلية الآداب، جامعة منوفية، السعودية، 2009.

11- الحاج علي هوارية: محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد6، عدد خاص بيوم العلم، وحدة البحث، تلمسان، 2022.

12- **باعمارة يوسف، حاج أمحمد يحي بن هون:** صناعة الوعي الوطني في كتابات جمعية العلماء قراءة في فكر إبن باديس والإبراهيمي وأبي اليقظان، مجلة الإبراهيمي للأداب والعلوم الإنسانية، العدد01، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي، جامعة غرداية، الجزائر، 2022.

13- **بلعربي عمر:** بداية ظهور الجمعيات والنوادي في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد04، الجزائر، 2017.

14- **بوسعد الطيب:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(1931-1962)، العدد16، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، 2008.

15- **جلال محمد:** مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام إستفزازات الإدارة الفرنسية 1930-1940، العدد06، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد3، دون مدينة نشر، دون سنة نشر.

16- **سعدوني بشير:** مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات والانعكاسات، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد02، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، جوان 2013.

17- **قنفود يوسف:** الإسهامات الثقافية لفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين(1927-1938)، مجلة مدارات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد01، جامعة الجيلالي، النعامة، الجزائر، 2017.

18- **قوبع عبد القادر:** إسهامات محمد الامين العمودي(1890-1956) في الحركة الإصلاحية الجزائرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد04، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2019.

19- **مرحوم علي:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مرور خمسين عاما على تأسيسها(1931-1981)، مجلة الثقافة، العدد06، ديسمبر1981.

20- **ميـاد رشـيد:** مبـادئ ومجـالات الإصـلاح عنـد جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين 1931-1954، العدد01، الجزائر، 2016.

21- **نقـاز إسـماعيل:** مفهـوم الوطنيـة والمواطنـة في الفكـر الإسـلامي المعاصـر، العـدد6، جامعـة سـيدي بلعباس، الجزائر، د.س.ن.

رابعا: الرسائل والمذكرات الجامعية.

01- مازن صلاح حامد مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1949،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآداب، قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، سعودية، 1984-1985

02- مرجي عبد الحليم: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015.

خامسا: المعاجم.

01- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم الأشهر رجال ونساء المستشرقين والمستغربين، الجزء6، طبعة15، دار العلم للملايين، لبنان، 2022.

02- بلقاضي هشام: معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، منشورات بن سنان، الجزائر، 2011.

03- نويهض عادل: معجم الأعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، طبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.

سادسا: المراجع باللغة الأجنبية.

01-Ben khadda Ben youcef : Les origines du première novembre 1954,3eme Edition homme, Alger,2009.

02-Tequia Mohamed : L'Algérie en guerre office des publications Universitaires, Alger,1988.

ملخـــص

ملخص

عرف تاريخنا الوطني بروز عدّة أسماء تركت بصماتهم في كل مجالات الحياة نذكر منهم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي تولى رئاسة جمعة العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ ابن باديس سنة 1940م ، ليواصل على نفس النهج الإصلاحي الذي اعتمدته جمعية العلماء منذ تأسيسها 1931 ، إلى غاية تاريخ مجازر 8 ماي 1945 التي ارتكبها المستعمر الفرنسي في حق شعب أعزل لتعرف تغير واضح في توجهاته الوطنية والسياسية من خلال تغير لهجة تجاه الاستعمار الفرنسي ، واصبح أكثر حدّة ليطالب باستقلال الجزائر .

Sammary

Our national history witnessed the emergence of several names that left their mark in all areas of this .

Among them, we mention SHEIKH AL-IBRAHIMI who took over the presidency of the Algerian Muslim Scholars association after the death of SHEIKH IBN BADIS in the year 1940 .

He continued on the same reform approach adopted by the association of Muslim Scholars since its founding in 1931 until the date of the May 08, 1945 the day of the massacres committed by the French colonialists against our eternal people.

That made an a deep impact on the course of this presidency and made him change in his national and political orientations, through a change in his tone towards French colonialism, and he became more intense to demand the independence of Algeria .